الصراع في سيراليون

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٥٨

الوعـــي

العدد (١٥٨) ـ السنة الرابعة عشرة ـ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ حزيران ٢٠٠٠م

هدم الخلافة أمُّ الجرائم

سرايا الرسول ﷺ

هذه هي دولة يهود

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾

الرأي والرأي الآخر

الشيشان (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة عشرة – ١٥٨

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٥٨)

ص

- كلمة الوعي: هذه هي دولة يهود... ..... ٣
- صعوبة زعزعة الثقة في جو الإيمان ٥
- الصراع الدائر في سيراليون ٩
- الرأي والرأي الآخر ١١
- مع القرآن الكريم: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ ١٣
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة:
  سرايا الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ٢١
- إستمرار المفاوضات بين سوريا وإسرائيل ٢٣
- هدمُ دولةِ الخِلافةِ ــ أُمُّ الجرائِم ٢٤
- أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (٥):
  «العلاج الصحيح» ٢٩
- الشيشان (قصيدة) ٣٤
- كلمة أخيرة: من نتائج اندحار اليهود من لبنان ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : **Canada**
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا **U.S.A**
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

هذه هي دولة يهود...

أذاعت وكالات الأنباء هذا اليوم ٢٠٠٠/٠٥/٢٣، أنه على أثر انهيار العملاء ـ جيش لحد ـ في جنوب لبنان وفرارهم تاركين أسلحتهم بل حتى أمتعتهم، عليه قرر المجلس الأمني المصغر لدولة يهود، تعجيل الانسحاب من جنوب لبنان، قبل موعده المقرر في تموز ٢٠٠٠، وقالت الأنباء إن جيش العدو لم يستطع أن يضمن انسحاباً منظماً في النهار، أو سحب كل آلياته، بل دبت الفوضى وانسحب مختفياً في الليل، وكان الجندي منهم إذا وصل فلسطين المحتلة، وصل فرحاً مسروراً أنه نجا بجلده من القتل ووصل حياً. كما أذاعت الأنباء أن المستعمرات اليهودية في شمال فلسطين باتت في الملاجئ، وسمح لها الخروج صباحاً للتسويق، ثم أمرت ثانية بالدخول للملاجئ، وأذاعت الأنباء أن بعض أهالي هذه المستوطنات آثر أن يهرب من بيته إلى جنوب فلسطين، مفضلاً ذلك على العيش في الملاجئ. وصرح رئيس بلدية مستعمرة (كريات شمونة) كبرى مستعمرات تلك المنطقة في شمال فلسطين، أنَّ نصف أهالي بلدته غادروها إلى الجنوب هرباً من توقع إطلاق صواريخ كاتيوشا.

هذه هي دولة يهود، رغم ما ألبست نفسها ثوباً فضفاضاً من القوة والعنجهية، لم تستطع أن تضمن انسحاباً منظماً لجيشها في النهار فانكفأوا مدحورين في الليل تاركين بعض أسلحتهم وراءهم.

وهي لم تستطع ضمان انسحاب في موعد قررته بل فرّ جندها مكتفين من الغنيمة بالإياب، وفرُّوا في جنح الظلام لا يلوون على شيء.

وهي لم تستطع حماية أمن يهودها فأدخلتهم الملاجئ ومع ذلك فروا من الملاجئ إلى مناطق أبعد، فزعاً وذعراً.

أما عملاؤها فلم تكترث بهم، ولم تضمن سلامتهم، أو تخفيفاً من ذلتهم، أو ترتيب أمرهم قبل انسحابها، كما كانت قد زعمت من قبل، بل تركتهم يموجون في ذلهم وخيانتهم وهذا شأن العملاء على الدوام، لو كانوا يعقلون.

هذه هي دولة يهود، اندحرت ذليلة عن جنوب لبنان، فانكشف هزالها ليس فقط للواعين، فهؤلاء يعرفون حقيقتها من قبل، ولكنها انكشفت حتى للبسطاء من الناس، فظهرت نمرا من ورق أو شيء دون الورق.

هذه دولة يهود، لم تقاتل في حرب إلا هزمت، فشيء من قتال في القدس القديمة وباب الواد سنة ٤٨، هزمها، وشيء من قتال في الكرامة سنة ٦٨ دحرها، وشيء من قتال في ٧٣،

أصاب منها مقتلاً،... ثم ما نراه اليوم من انكسار واندحار لجيش يهود من جنوب لبنان، نتيجة للسيف في ميدان القتال، وليس بفعل التفاوض والقبلات في ردهات الاستقبال.

هذه.. دولة يهود، لم تقاتل في حرب فعلية إلا هزمت، ولكنها ما قاتلت في دهاليز سياسة العملاء إلا ربحت، واغتصابها لفلسطين شاهد، وما حدث في ٦٧ شاهد، وما حدث في المرحلة الثانية من حرب ٧٣ شاهد، وغير ذلك، وغير ذلك كثير، مروراً باتفاقيات الهدنة وكمب دافيد وفك لااشتباك ومؤتمر مدريد ثم أوسلوا وعربه وشرم الشيخ وستوكهولم وما قبل وما بعد من قرارات دولية واتفاقيات علنية وسرية.

هذه.. دولة يهود، لا قوة ذاتية لها، إلا متطفلة على الدول الأخرى، أو متخذة عملاء وأتباعاً من غيرها ممن خانوا دينهم وأمتهم. وصدق الله العزيز الجبار، ومن أصدق من الله قيلاً: ﴿لن يضروكم إلا أذىً وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار، ثم لا ينصرون ۞ ضُرِبَتْ عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾.

كتاب الله ينطق بالحق، إن قاتلوا يهزموا ويولوا الأدبار، قطعوا حبل الله، فالتصقوا بحبل الناس، يتكئون عليه ويحتمون به، ومن كان هذا شأنه، لا قوة ذاتية له، يبقى مهزوزاً مدحوراً فكيف وهم أحرص الناس على حياة ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا﴾ والحرص على الحياة يورث الجبن فيخشى صاحبه الصدام والتضحية والإقدام، وواقع القتال معهم شاهد عليهم.

أما هالة النصر الخادعة التي أحاطت بهم والصورة المزيفة للجيش الذي لا يقهر، فقد رسمها الحكام العملاء في بلاد المسلمين بكثرة هزائمهم أمامهم في الحروب السياسية المصطنعة معهم، ما أعطاهم حجماً أكبر من حجمهم وألبسهم لباساً ليس لهم، ليحافظ هؤلاء الحكام على معنويات اليهود من التداعي والسقوط، وليتخذوا هذا الزيف والخداع سلاحاً يواجهون به من يطالبهم بالقتال قائلين كيف نواجه من لا طاقة لنا به، كما يدَّعون ويزعمون وهم كاذبون.

فإلى متى يبقى كيان يهود مغروساً في ديار المسلمين؟ ألم يحن الوقت كي تتحرك جيوش المسلمين لاقتلاع جذور هذا الكيان من فلسطين ومن كل شبر من أرض المسلمين؟ ألم يحن الوقت لأن تقف الأمة في وجه المتسلطين على رقابها، الذين يدخرون الجيوش للمراسم وعزف الموسيقى بدل تحريكها إلى ميادين القتال؟

كيف تسكت الأمة على من يفاوضون يهود؟ يتضرعون إليهم أن يمنوا عليهم بشبر هنا وشبر هناك، فهل المسألة هي تعديل حد من الحدود أو مساومة في عقد من العقود؟ أليست المسألة هي إزالة هذا الكيان من الوجود؟

فاجعلوا الداعين إلى سَلْم يهود تحت أقدامكم أيها المسلمون، والله معكم ولن يتركم أعمالكم ❑

صعوبة زعزعة الثقة في جو الإيمان

لقد تعرض المسلمون لحملة من التشكيك لزعزعة ثقتهم بالإسلام وأفكاره وأحكامه، وكذلك لزعزعة الثقة بالمسلمين حملة هذا الدين سواء أكان ذلك من اليهود أم النصارى أم كفار قريش أم المنافقين، وقد حدث التشكيك فيما جاء به الرسول ﷺ، تشكيك بالقرآن وبالسنة وبالرسول نفسه ﷺ، ولقد حاورهم القرآن الكريم وجادلهم الرسول ﷺ ليثبت لهم أن ما جاء به هو الحق ولكنهم ظلوا على عنادهم وكفرهم.

إن الصراع بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر كان وما زال وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذا يشن أعداء الله حملة كبرى لزعزعة الثقة بالإسلام وبحملة الدعوة. ولقد صور لنا القرآن الكريم الكثير من هذا، واليوم يتعرض حملة الدعوة إلى زعزعة الثقة بدعوتهم وكتلتهم، من قبل الكفار وأجهزتهم ومن الأنظمة الجائرة ومخابراتهم ومن الحركات المفلسة وأعضائها، وما أشبه اليوم بالأمس، حملة كبرى تشن من قبل أعداء الله في كل زمان ومكان، ولكن أنى لهم أن يزعزعوا ثقة حملة الدعوة بدعوتهم وبحزبهم، وفي سيرة الرسول ﷺ ما يشد عزمنا ويقوي ثقتنا، فعند تحويل القبلة من بيت المقدس قال اليهود «قد التبس عليه أمره وتحير» فرد الله عليهم بقوله: ﴿سيقولُ السفهاءُ من الناسِ ما ولاَّهم عن قبلتِهمُ التي كانوا عليها، قُل لله المشرقُ والمغربُ يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ، وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناسِ ويكون الرسولُ عليكم شهيداً، وما جعلنا القبلةَ التي كنت عليها إلا لنعلَمَ من يتبعُ الرسولَ ممن ينقلبُ على عقبيه، وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى اللهُ وما كانَ اللهُ ليُضيعَ إيمانَكُم إنَّ اللهَ بالناسِ لرؤوفٌ رحيمٌ، قد نرى تقلُّبَ وجهكَ في السماءِ فلنوَلينَّك قبلةً تَرضاها، فولِّ وجهَكَ شَطرَ المسجدِ الحرامِ، وحيثُ ما كُنتمْ فولُّوا وجوهَكُم شَطرَهُ، وإن الذين أوتوا الكتابَ ليعلمونَ أنَّه الحقُّ من ربِّهِم وما اللهُ بغافلٍ عما يعملون، ولئن أتيتَ الذين أوتوا الكتاب بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتَكَ وما أنت بتابعٍ قبلَتَهُم وما بعضُهُم بتابعٍ قبلَةَ بعضٍ ولئنِ اتبعتَ أهواءَهُم من بعد ما جاءَكَ من العلمِ إنَّكَ إذاً لمن الظالمينَ﴾ البقرة (١٤٢-١٤٥).

فاليهود حاولوا زعزعة الثقة بالرسول ﷺ، فرد الله عليهم بأنهم سفهاء وربط ذلك بالعقيدة فقال: ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾، ثم قرر أن هذا التشكيك من أهل الكتاب هو اختبار للصحابة، وأن أهل الكتاب لن يتبعوا الرسول ولا القبلة، وأن المسلمين يجب أن يتمسكوا بدينهم مهما كان التشكيك من اليهود.

لقد دأب الكفار على مر العصور على زعزعة الثقة بهذا الدين وحملته بأساليب كثيرة وبأعمال وأقوال شتى، تنوعت بتنوع العصر وتبدل الزمان، ولكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعا.

إن قضية الثقة هي من القضايا المهمة في حياة الأمم والشعوب والحركات والأحزاب، فأية أمة لا تثق بعقيدتها وبما تحمل من أفكار معرضة للانحطاط وسيطرة الأمم الأخرى عليها، بل معرضة للزوال، ولذلك عمد الكافر المستعمر إلى زعزعة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه بأساليب كثيرة وأفقد الأمة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه في حل مشاكل الإنسانية لفترة من الزمن، وكذلك أفقد الثقة بالعاملين للإسلام، ما سبب إكبارا للغرب وأفكاره وإعجابا بما عنده وتقبلا لكل ما ينشره الغرب من أفكار وأخبار ولا يثق المسلم بما يطرح عليه من قبل أخيه المسلم ولأهمية هذه القضية نجد أن القرآن زعزع ثقة الكفار بعقائدهم وأفكارهم وعلاقاتهم وأرشدنا إلى التمسك بعقيدتنا وأفكارنا وأن نعض عليها بالنواجذ، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله عز وجل بقسطه الفرح والروح في الرضا واليقين، وجعل الغم والحزن في السخط والشك».

قال ابن القيم رحمه الله "قل أن يسلم

الساخط من الشك، يداخل قلبه ويتغلغل فيه، وإن كان لا يشعر به، فلو فتش نفسه غاية التفتيش، لوجد يقينه معلوماً مدخولاً، فإن الرضا واليقين أخوان مصطحبان، والشك والسخط قرينان".

فمن حديث الرسول ﷺ ومن قول ابن القيم، يتبين لنا أن في الرضا (القناعة) بأمر الله الفرح، وأن السخط والغم والحزن في الشك، وأن القناعة بأوامر الله ونواهيه، تولد عند المسلم الخضوع والخشوع في ذله، وتوجد الثقة بالإسلام وأحكامه، ويكون التصديق بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وهذا ما حدث مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث صدق بما قاله الرسول ﷺ عن الإسراء والمعراج، حيث كانت قناعته بأن محمداً رسول الله ﷺ، وما قاله هو الحق، وعندما سأله كفار قريش عما قال صاحبه، أجابهم بثقة المؤمن المصدق بأن ما قاله الرسول هو الصدق: ولولا قناعته بان محمداً رسول الله، وبأنه الصادق المصدوق، لما وقف ثابتاً كالجبل الشامخ، ولتزعزعت ثقته كما تزعزعت ثقة بعض المسلمين، فارتدوا عن الإسلام.

جاء في سيرة ابن هشام "فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الأمر البين، إن العير لتُطرد، شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة، ويرجع إلى مكة!! قال: فارتد كثير ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبي بكر، فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة، قال: فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه، فقالوا بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس، فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك!! فوالله إنه ليخبرني إن الخبر ليأتيه من الله (من السماء) إلى الأرض في ساعةٍ من ليل أو نهارٍ فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة، قال: نعم، قال: يا نبي الله، فصفه لي، فإني قد جئته ـ قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ، كلما وصف له منه شيئاً، قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق".

قال تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس، والشجرة الملعونة في القرآن...﴾.

فأبو بكر في جو التشكيك، لم يصدق كفار قريش، وشك في خبرهم، وصدق رسول الله ﷺ، ولذلك فالقناعة بالأمر تولد الثقة به، فما هي القناعة إذا وما هي الثقة، وكيف تتزعزع الثقة بالفكرة، وبالتكتل، وكيفية إيجادها؟!

القناعة: الرضا بالأمر، والخضوع له في ذل وخشوع، والالتصاق به والانقطاع إليه (لسان العرب) وينتج عنها الثقة بالأمر المقتنع به، والدفاع عنه، وحمله، وبذل النفس والمال في سبيله.

والثقة: هي الائتمان المحكم وسكون القلب لصحة الأمر وصدقه.

وهي مصدر لـ وثق به يثق، وثاقة وثقة: أي ائتمنه، والوثيق: المحكم، الوثاق: الحبل أو الشيء الذي يوثق به، أي الرباط، قال تعالى: ﴿فشدوا الوثاق﴾ والمواثقة: المعاهدة، قال تعالى: ﴿وميثاقه الذي واثقكم به﴾ وفي حديث كعب بن مالك: "... ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام" أي تحالفنا وتعاهدنا، والميثاق: العهد. (لسان العرب ج١٥، مادة: وثق).

وحتى توجد الثقة، لا بد من إيجاد القناعة، والقناعة لا تأتي من المشاعر فقط، ولا تأتي اعتباطا ولا تذهب اعتباطا، والقناعة بصحة الشيء وصدقه أي بمطابقته للواقع أو الفطرة، تحصل بناء على برهان يثبت صحة الشيء وصدقه وهذا البرهان: إما أن يكون عقليا مرتبطا بالمشاعر، أي يقوم الدليل العقلي على صحته وصدقه، ويشعر الشخص بصحته وصدقه، كالإيمان بأن محمدا رسول الله ﷺ، ويصدق كل ما جاء به ويؤمن به، وإما أن يشعر الشخص بصحته وصدقه فقط من غير أن يقوم دليل عقلي عليه، ومن تكرار ذلك تحصل القناعة وتتولد الثقة، كتطبيق الإسلام في دولة الخلافة الراشدة، فإن الأمم التي فتحت بلدانها،

كانت تتولد عندها الثقة بصحة الإسلام وصدقه من تطبيق الإسلام عليها، وما رأت فيه من العدل والحق، فما كان منها إلا التمسك به، والمجاهدة مع المسلمين، للحفاظ على الدولة الإسلامية.

ولقد مرت على الأمة الإسلامية فترة من الزمن، زُعزِعَت ما لديها من ثقة بالإسلام وأفكاره وأحكامه، والزعزعة تعني (تحريك الشيء لاقتلاعه)، وكذلك زعزعت الثقة في قدرة هذه الأفكار والأحكام على حل مشاكل الإنسان هذه الزعزعة أتت من الكافر المستعمر، وما بثه من أفكارٍ في الأمة، وأخذت الأمة في الخمسينيات والستينيات تركب الموجة الغربية والشرقية، سواء أكانت أفكار الشيوعية، أم الرأسمالية، وكانت الأمة ترفض أفكار الإسلام وأحكامه.

وفي أثناء ذلك، وجدت في الأمة كتلة مخلصة واعية، هذه الكتلة أبصرت طريقتها، وحددت غايتها، وبينت فكرتها، وأدركت واقع الأمة والمجتمع الذي نحن فيه، وواقع المجتمع الإسلامي المنشود، عاملة بالطريق السياسي، لإيجاد الثقة بالإسلام وأفكاره وأحكامه، ولما كان وضع الثقة في نفوس المسلمين، وسائر الناس لا يتأتى إلا بإقامة البرهان العقلي والشعوري على صحة الأفكار الإسلامية والأحكام الشرعية وصدقها، كان لا بد أن تكون الخطوة الأولى في إعادة الثقة بالإسلام من أجل إنهاض الأمة وإقامة الدولة هي العمل بالطريق السياسي.

فقامت هذه الكتلة المخلصة، بجعل الوقائع الملموسة، والحوادث الجارية، تنطق بصحة أفكار الإسلام وأحكامه، وصدقها وصلاحيتها، وذلك بحملها الدعوة بالطريق السياسي أي بالعمل لإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الأفكار الإسلامية التي لها واقع يجري التعامل بين الناس به، ثم تناولت أفكار الكفر، التي يحاول الكفار وعملاؤهم إدخالها في بلاد المسلمين، مثل الاشتراكية والرأسمالية والمساواة والوسطية والخصخصة والعولمة وحوار الأديان، وفصل الدين عن الحياة وغيرها، قامت بتناول هذه الأفكار وبينت زيفها وفسادها وبطلانها لأنها أحكام كفر، مبنية على عقيدة كفر، لا يصح أخذها بحال، وأن العلاج الصحيح هو الإسلام بعقيدته وأحكامه الذي أنزله الله رب العالمين، فهو وحده سبحانه الذي يعلم ما يصلح مخلوقاته وما يحقق لهم الطمأنينة في كل شؤون حياتهم وآخرتهم.

وهذه الكتلة ماضية بإذن الله في طريقها الذي رسمه الإسلام لها حتى تعيد الثقة كاملة للأمة بأفكار الإسلام وأحكامه، وإزالة زعزعة الثقة التي عمل الكفر وعملاؤه، لغرسها في عقول المسلمين.

ومن الجدير ذكره أن سبب زعزعة الثقة هو عدم وجود جو الإيمان في الأمة، أي عدم وجود دولة الخلافة، التي تجعل الأمة (جماعة المسلمين)، وتطبق عليهم الإسلام في الداخل، وتحمله رسالة هدى إلى العالم بالدعوة والجهاد، فبوجود جو الإيمان تصعب زعزعة الثقة بالإسلام وأحكامه، وأفكاره، وهذا ما كان عليه الحال طيلة قرون سابقة. فلما وجد جو التشكيك، سهل على الكفار وخاصة الغربيين منهم، أن يزعزعوا الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه، وصعب على حملة الدعوة أن يعيدوا الثقة بها لفترة من الزمن، والزعزعة تعني (تحريك الشيء لاقتلاعه)، وهذا ما فعله الكفار، حيث حركوا العقول وأثاروا النفوس ضد أفكار الإسلام وأحكامه، حتى يتم اقتلاعها من عقول المسلمين، ولكن أنى لهم ذلك، وهم لا يدركون حقيقة هذه العقيدة التي هي مكمن سر قوة من يعتنقها، وهي سر اندفاع من يحملها، وهي التي يضحي من أجلها بالغالي والنفيس، ويحتقر كل من يعتنقها العذاب في الدنيا الذي يصادفه من أجل عقيدته، ومن أجل الثبات عليها ومن أجل أن تبقى عزيزة ومهيمنة على البشر، ويصبح المؤمن بها جبلا شامخا، لا تؤثر فيه سياط المجرمين ولا سجن الساقطين، ولا عذاب المنبوذين، بل يستعذب ذلك في سبيلها.

والآن، وبعد أن أوشكت الثقة بالإسلام تصبح عند الأمة قوية كما كانت، وأصبح حكم الإسلام هو مطلبها، ودولة الخلافة هي أمنيتها وتريد أن يحكمها الإسلام، وأن تزول أحكام الكفر المسلطة عليها ويسقط أولئك الرويبضات، وتتوحد الأمة، وجدت مشكلة عند الأمة، حيث المشكلة تتجسد في عدم الثقة بالحركات العاملة للإسلام، والسبب في ذلك يرجع إلى الضعف الشديد في فهم الأمة لأفكار

الإسلام وأحكامه، فلو أدركت الأمة الإسلام فهماً ووعياً، وأدركت طريقة الرسول ﷺ في حمل الدعوة، لأدركت من خلال ذلك الحركة المخلصة الواعية، «اعرف الحق، تعرف أهله»، ولكن الأمة في تخبط وفي عدم استنارة لطريقة حمل الدعوة، فهي تجرب الحركات واحدة تلو الأخرى، وتلاحظ التصرفات في الواقع والمجتمع، وما قامت به بعض الحركات الإسلامية من الارتماء في أحضان الحكام، وجعلت الرابطة المصلحية هي أساس تكتلها، ودعت إلى الإسلام هذه الحركات المأجورة بشكل مفتوح وبطريقة غامضة، وسارت معها بعض الأمة لحين، ثم اكتشفت أن هذه الحركة أو تلك تسير سيراً خاطئاً، وأن الفكرة غير واضحة، والطريقة خاطئة، والرابطة غير مبدئية، والأفراد ليسوا مخلصين، وأخذت القناعة بها تضمحل والثقة تفقد في قدرة هذه الحركات على الحكم والسير بشكل صحيح في عصر تكثر فيه الأفكار، وتتحكم في العلاقات دول عظمى، وهيمنة للاستعمار الرأسمالي بأساليبه المختلفة (السياسية، الاقتصادية، والفكرية...) فيئست الأمة من هذه الحركات. وأيضاً عدم وجود مقياس تقيس به الأمة التصرفات والأعمال، فنظرت إلى الحركات جميعها، بالنظرة نفسها وبقاعدة القياس الشمولي.

وحتى تدرك الأمة الحركة المخلصة، لا بد أن نبذل المزيد من الجهد، لتعريف الأمة، بالمقياس الصحيح، ونوضح لها الأفكار المطروحة على الساحة، وأنها أفكار كفر، وأن الحكام يحكمونها بغير ما أنزل الله، وأن العمل الصحيح لإقامة شرع الله، هو العمل لاجتثاث الكفر وأهله، ولا يتم ذلك إلا بإقامة الخلافة بالصراع الفكري والكفاح السياسي.

وعندما تدرك الأمة الحركة المخلصة، وتوجد عندها قناعة بها، سوف تتولد الثقة بالحركة العاملة لإقامة الخلافة، وتلتف الأمة حولها وتنصرها.

ولكن بيان ذلك للأمة متوقف على إخلاص حملة الدعوة وجديتهم، فلا بد أن تكون قناعة الشباب بما يحملونه قوية ومتينة، حتى توجد الثقة بالكتلة، أي الثقة بقدرة الكتلة على إقامة الدولة، وقدرتها على بناء الدولة وتسييرها بعد إقامتها وإشاعة الثقة في الأمة. وهذا متوقف، بالدرجة الأولى، على ثقة أعضاء الكتلة بكتلتهم، وثقتهم بأداء دورهم، أما إذا كانت الثقة مفقودة من أعضاء الكتلة، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، وهذه الثقة لا بد أن تكون بالأفكار التي نحملها وندعو الناس إليها، وبقدرة الكتلة على تطبيقها، أي أن أفكار الإسلام وأحكامه قادرة على بناء دولة عصرية قوية، تواجه التحديات بصلابة المؤمنين، ووعي المخلصين المفكرين، فإن لم توجد في الكتلة الثقة بشكل مركّز في قدرة الإسلام والمسلمين وفي حملة الدعوة على هذه المهمة العظيمة، فإن الكتلة لا تستطيع إيجاده في الناس بشكل يجعلهم يستجيبون وينقادون، ويبذلون كل ما يملكون في هذا الطريق المليء بالعقبات والصعوبات والأشواك، ولهذا لا بد من إيلاء المزيد من الاهتمام، لتعميق الثقة بحملة الدعوة وأنهم قادرون على حسن تدبير الأمور وتصريفها، ومعالجة القضايا المستقبلية، ومواجهة أعداء الأمة، والتحرك بوعي وحذر واقتدار في حقول الألغام المحيطة بالأمة.

ولتجلية الأمور عند الأمة، لا بد أن نطرح لها الإسلام بشكل واضح ومبلور، وعلى أساس تكتلي سياسي، وأن نفرق لها بين عملنا كحملة دعوة وبين عمل الدولة، أي بين عمل الكتلة وعمل الدولة، ونجعل الثقة بالكتلة عن طريق طرح الأفكار، أي ندعو الأمة إلى أفكار الإسلام وربطها بالعقيدة، وجعل العقيدة هي الأساس، وهي القاعدة، وهي القيادة الفكرية لما يراد توضيحه للأمة، فالثقة هي ثمرة من ثمار المفاهيم، فإذا كانت المفاهيم الإسلامية التي ندعو إليها واضحة مبلورة بينة، فإنه لا بد أن تؤثر في السلوك، إما بالإقبال أو الإعراض، وهذا الإقبال والإعراض مربوط بالثقة، والثقة مربوطة بالقناعة، والقناعة لا تأتي إلا بالبرهان العقلي على صحة ما نقول، وهذا ما يجب على حملة الدعوة إدراكه، من أجل كسب ولاء الأمة.

وإننا على يقين بإذن الله، بأن نصر الله لقريب، وبأن الخلافة قادمة ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ ❑

المهندس ناصر

الصراع الدائر في سيراليون

لقد كان الاستعمار الأوروبي هو المنتشر في إفريقيا، ولم تكن أميركا تتطلع باهتمام كبير للمشاركة في استعمار القارة، واستمر ذلك حتى نهاية الحرب الباردة، فبدأت أميركا، ليس فقط بمزاحمة الاستعمار الأوروبي أو مشاركته فيها، بل بإزالة النفوذ الأوروبي من القارة وأن يحل النفوذ الأميركي مكانه. وقد اتخذت لهذا الغرض أشكالاً متعددة من الأساليب العسكرية والسياسية، وما الصراع الدائر الآن في سيراليون إلا شكلاً من أشكال المزاحمة واستبدال المواقع. ومما جعل هذا الصراع في سيراليون يبرز بقوة، هو غنى هذه المستعمرة البريطانية السابقة، بالمصادر المعدنية الثمينة (الماس، خام التيتانيوم، البوكسيت، خام الحديد، الذهب، والكروم).

وبِتَدَبُّر ما يجري، والتدقيق فيه، يظهر أن ما يجري ليس صراعاً محلياً بين حكومة الرئيس المنتخب أحمد تيجان كابا، والجبهة الثورية الموحدة بزعامة سنكوح، بل هي أبعد من ذلك، تبدأ وتنتهي في دوائر السياسة الأميركية والبريطانية، فالحكومة البريطانية تدعم الرئيس كابا وتعمل على القضاء على الجبهة وتقويض اتفاقية لومي للسلام التي كانت قد عقدت بين حكومة سيراليون والجبهة الثورية، ومن ثم ضرب النفوذ الأميركي في سيراليون، وتثبيت النفوذ البريطاني وتقويته.

والمؤشرات التالية تدل على ذلك:

١ـ لقد خرقت بريطانيا الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة على تزويد الأطراف المتنازعة في سيراليون بالسلاح، وقامت بريطانيا بتزويد الحكومة بالسلاح. وقد اعترف كابا باستلام شحنة من الأسلحة وقال إنها من طريق طرف ثالث تم ترتيبها مع شركة أسلحة بريطانية، واعترافه هذا أقوى من نفي الحكومة فيما بعد أنها لم تتلق أية أسلحة.

٢ـ خلال الصراع السابق في سيراليون، والذي تدخلت فيه المنظمة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، بإرسال قوات تعدادها اثنا عشر ألفاً، أوكلت بريطانيا لعميلتها نيجريا الاشتراك بأكبر قوة عسكرية من هذه القوات، ليكون لها الدور الفاعل والمؤثر في ضبط الأمور في سيراليون بالشكل الذي تريده بريطانيا، وقد تم بالفعل إعادة الرئيس كابا للحكم ثانية بعد أن كان قد أطيح به في انقلاب كوروما سنة ١٩٩٧.

٣ـ وفي خطوة مفاجئة لأميركا، قامت بريطانيا، ومن طرف واحد، بإرسال قواتها إلى سيراليون، وعلى الرغم من أن الحكومة البريطانية ادعت أن مهمة قواتها هي إجلاء الرعايا البريطانيين ومواطني دول الكومنولث، وتقديم دعم لوجستي لقوات الأمم المتحدة، إلا أن ما يقوم به الجنود البريطانيون في سيراليون، قد كشف نواياهم الحقيقية المتمثلة في ضرب الجبهة ودعم حكومة الرئيس كابا، وقد ألمح لهذا الأمر، البريغادير دافيد ريشارد في مقابلة مع إذاعة سيراليون الديمقراطية بتاريخ ٢٠٠٠/٠٥/٠٩، وذلك عندما سئل عن التفويض المعطى من الأمم المتحدة للحكومة البريطانية في إرسال قواتها، فقال (هناك مباحثات حول ذلك، ولكن كوني شخصياً أحمل عاطفة قوية تجاه سيراليون وشعبها، وهكذا حكومتي، عليه فإن موضوع التفويض ليس أمراً بالغ الأهمية ويمكن التساهل فيه كما يمكن فهم تحركنا قبل الانتهاء من بحثه) وعلى كل حال، فإن بريطانيا اغتنمت فرصة انهيار قوات الأمم المتحدة نتيجة خطف عدد من عناصرها من قبل الثوار، ثم أرسلت قواتها، وهي سيكون لها موقف عسكري تجاه الجبهة الثورية يؤدي للاشتباك وتقويض اتفاقية لومي للسلام، وهذا يفسر زيارة رئيس هيئة الدفاع البريطاني شارلس كثري إلى سيراليون التي سيتم من خلالها تقويم الوضع ودعم القتال ضد الجبهة الثورية.

هذه هي سياسة بريطانيا في الصراع الدائر، دعم حكومة الرئيس كابا، وضرب الجبهة وإضعافها،

وتقويض اتفاقية لومي للسلام، وبالتالي تثبيت نفوذ بريطانيا وتقويته في سيراليون.

أما سياسة أميركا فهي غير ذلك تماماً، إنها تقوية الجبهة وإظهارها كشريك فعلي للسلطة مع الحكومة، وتطبيق اتفاقية لومي لأنها نصت على المشاركة في السلطة. ومن خلال ذلك، الهيمنة الفعلية الأميركية على النفوذ في سيراليون وإزالة النفوذ البريطاني منها.

والمؤشرات التالية تدل على ذلك:

١ـ إن الجبهة تُدعم بشكل واضح من قبل ليبريا، كما أن رئيس ليبريا شارلس تايلور، الذي قاد سابقاً حرب السبع سنين الليبرية والتي انتهت بانتخابات ١٩٩٧، هذا الرئيس معروف بعلاقته الجيدة مع قيادة الجبهة، وبدعمه المتواصل لها، كما أن رئيس ليبريا على علاقة متينة بأميركا وقد ربط ليبريا بالعمالة لأميركا، وكل دعم الجبهة اللوجستي والعسكري هو من هذه الدولة المجاورة، ليبريا، ولقد استطاعت أميركا وعميلتها ليبريا أن تجند أعداداً من جيش سيراليون، وقد انكشف ذلك بوضوح عندما نجح ضابط مغمور اسمه كوروما في عمل انقلاب أطاح بحكومة الرئيس المنتخب أحمد تيجان كوبا، ثم استولى كوروما على السلطة في ١٩٩٧ وكوَّن مجلساً سياسياً حاكماً لسيراليون، بالتحالف مع جبهة سنكوح الثورية الموحدة بالإضافة إلى بعض الضباط العسكريين الآخرين، واستمر ذلك المجلس حاكماً مدة عشرة شهور إلى أن استطاعت قوات التدخل لدول غرب إفريقيا المعروفة بمجموعة المراقبة العسكرية للمنظومة الاقتصادية، والتي كانت نيجيريا مساهمة بحصة الأسد فيها، استطاعت أن تطيح بنظام كوروما في ١٩٩٨ وإعادة كابا إلى السلطة.

٢ـ لقد دعمت أميركا اتفاقية السلام التي عقدت بين كابا بعد رجوعه للسلطة وبين سنكوح، في ٧ تموز ٩٩، وقد عقدت الاتفاقية في لومي، عاصمة توغو، وقد أنهت رسمياً الحرب الأهلية التي دارت ثماني سنوات وقد نصت الاتفاقية على تقاسم للسلطة بين الحكومة والجبهة، وتضمنت شروطاً مثيرة للجدل كما تضمنت عفواً عن جرائم الحرب. وقد صممت الاتفاقية بطريقة تجعل النزاع حول المصالح والصلاحيات والمنافع، قابلاً للاشتعال في أي وقت. وهذا ما نشهده الآن. فقد نصت على بقاء كابا رئيساً لسيراليون، وأن يكون سنكوح رئيس اللجنة الوطنية للمعادن برتبة نائب رئيس. ومعنى ذلك أن تكون السلطة على الثروة المعدنية للبلد في يد الجبهة، وهذا ما كانت تخطط له أميركا، ليتيح لها ذلك، استثمار هذه الثروة وبناء جذور راسخة تؤدي إلى إزالة النفوذ البريطاني بالكامل من سيراليون.

٣ـ تُصرُّ أميركا على تطبيق اتفاقية لومي، وقد صرح بهذا الناطق الرسمي لدائرة العمليات الأميركية، فيليب ريكر حيث قال (إن اتفاقية لومي هي أفضل ما أنجز بالمقارنة مع أية اتفاقية أخرى. ونحن نتطلع إلى تفعيل اتفاقية لومي وحث الفرقاء لتطبيقها بنشاط، ولا نزال نعمل لتحقيق ذلك) كما أن إدارة كلينتون سترسل السناتور جيس جاكسون كمندوب رسمي للولايات المتحدة في ٢٠٠٠/٠٥/٢٥ وذلك لحث الفرقاء على السير في العملية السلمية.

٤ـ وقد تبنت الإدارة الأميركية اساليب اقتصادية معينة لإيجاد رأي عام في سيراليون لتأييد تدخل الولايات المتحدة. وكالعادة فإن أميركا تستخدم صندوق النقد الدولي في مثل هذه الأغراض، بحجة إعادة هيكلة الاقتصاد. ولقد صرحت أولبرايت وزيرة خارجية أميركا، بأنها ستعمل على شطب مبلغ ٦٥ مليون دولار كدين لصندوق النقد الدولي على سيراليون، وكذلك ستستمر الولايات المتحدة كأكبر داعم ومقدم للمساعدات الخيرية لسيراليون بالإضافة إلى تخصيص ٥٥ مليون دولار إضافية لمساعدة الأشخاص الذين رحلوا من ديارهم، ليعودوا إلى بلادهم وتأهيلهم للحياة العادية، وكذلك دمج المحاربين القدامى في المجتمع للعيش بحياة كريمة).

وهكذ فإن الصراع الدائر في سيراليون تمسك بخيوطه القوى الاستعمارية في تزاحم وتنافس لبسط النفوذ في القارة الإفريقية الغنية بثرواتها، وما يدور في سيراليون واحد من الأمثلة ❑

الـرأي والـرأي الآخـر

تطرح، في هذه الآونة، بين المسلمين، فكرة ضرورة انفتاح المجتمعات على بعضها، وفكرة تقبل الرأي الآخر، وأن من عنده رأي يجب أن يسمع للرأي الآخر ويأخذه إن كان صحيحاً، ويتقبله إن حُكم به. ومن لا يفعل ذلك يتهم بأنه أصوليّ منغلق من أصحاب الرأي الأوحد، الذين يضيقون بالرأي الآخر، ويريدون أن يفرضوا آراءهم على الآخرين، والذين يتصرفون وكأنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة، ويوصف عملهم بأنه ضرب من ضروب الإرهاب الفكري...

فما حقيقة هذا الطرح؟ ومن الذي يقف وراءه؟ وكيف يجب أن يتعامل معه المسلمون؟

إن الغرب الكافر يحكم العالم اليوم بكفره. وحتى يتمكن من السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وحتى تستمرّ له هذه السيطرة، راح يعمل على تسويق فكره بين المسلمين حتى يكون رأيه هو الرأي السائد، وجنّد من أجل ذلك كل وسائل إعلامه. فهو يعلم أنه متى نجح في ذلك ضمن أن يسير المسلمون في ركابه وتأمين مصالحه. أما من خالف الغرب من المسلمين، فعليه أن يتقبل رأيه كرأي آخر، ويرضى بوجوده، ويخضع لحكمه. أما من رفض اعتباره رأياً آخر، ورفض الفكر الغربي من حيث الأساس، ولم يشغل نفسه بالفروع، ولم يتلمّس القواسم المشتركة، ولم يرضَ الالتقاء مع الفكر الغربي في منتصف الطريق..، فهؤلاء ألصق بهم مختلف الاتهامات الزائفة بقصد تنفير الناس منهم، وإبعاد تأثيرهم عليهم؛ فصور للناس أنهم أصوليون، متطرفون، إرهابيون فكرياً، يقفون في وجه التطور والحداثة..، ويعيشون خارج التاريخ والحياة...

هذا هو واقع ما يطرح. والغرب الكافر هو الذي يقف وراءه. فكيف يجب أن يتعامل المسلمون مع الرأي الآخر؟

إن المسلم يؤمن بأن الله سبحانه هو الخالق العليم القدير الذي بيده ملكوت كل شيء، ويؤمن بأن من بيده الخلق يكون الأمر بيده والتصرف له. فالله الذي خلق هو الذي يعلم ما خلق، وهو الذي ينظم حياة البشر. لذلك فإن كل مسلم يؤمن بالله لا يجوز له أن يأخذ النظام من عند غير الله.

أما إيمان المسلم بالله فهو إيمان صادر عن قناعة عقلية ويقين جازم، ويتطلب إعمال الفكر والنظر في آيات الله المخلوقة والمنزلة. ففي موضوع الإيمان بالله الخالق المدبر، يجب على المسلم أن يَسمع الرأي الآخر، ويُسمع رأيه للآخرين من أجل الدعوة إلى الإيمان بالله. فيجب عليه أن يناقش الرأسمالية والعلمانية والنصرانية واليهودية والكونفوشية والبوذية.. وكل من يخالفه في الرأي وأن يدعم كلامه بالحجة والبرهان. قال تعالى: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ وقال تعالى: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ وقال تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ وكان الرسول ﷺ يسمع للمشركين أولا، ثم يعرض ما عنده فيتلو عليهم القرآن.

أما النظام فإن المسلم لا يجوز له أن يناقش الآخرين فيه ليقنعهم. وتفصيل ذلك أن المسلم لم يأخذ شريعته عن قناعة عقلية بكل حكم من أحكامها، بل أخذها باعتبار أنها من عند الله العليم الخبير، فأخذها كان سمعيا نقليا، وهي فوق العقل أن يناقش بها. فالمسلم يصوم ويصلي ويزكي لأن الله أمره بذلك، وحدد له كيفية

القيام بذلك. والمسلم يعتبر أن لكل من الرجل والمرأة عورة يجب سترها، وأنه لا يجوز لهما الاختلاط والخلوة... باعتبار واحد وهو أن الله سبحانه هو الذي حدد له ذلك. وأنه لا يجوز له أن يأكل لحم الخنزير والميتة والدم وما أهل به لغير الله... من غير أن يلتمس العلل العقلية لذلك. والمسلم يجري معاملاته جميعها من بيع وشراء ورهن وإنشاء شركات، وتنمية ملك، وإنفاق مال... بحسب الأحكام الشرعية والمسلم عليه أن يقيم الإسلام في حياته كلها فيعيش في رحاب دولة إسلامية تطبق عليه أنظمة الحياة من اقتصاد واجتماع وسياسة وجهاد لأن الله أمره بذلك...

فكل ما هو حكم شرعي لا يجوز للمسلم أن يناقش به غير المسلمين ليقنعهم به، أو ليقتنع بما عندهم. بل عليه أن يدعوهم إلى الإيمان بالله ويناقشهم ويناقشوه فيه، ويحاول جاهداً أن يقنعهم بما عنده. فإن قبلوا الإيمان بالله قبلوا نظامه، وإن رفضوا الإيمان بالله رفضوا نظامه. فالطريقة التي أخذ المسلم نظامه الإسلامي هي نفسها الطريقة التي يدعو بها. من هنا فإنه لا يجوز للمسلم أن يناقش الآخرين في النظام ولا أن يعتبر أن الرأي الآخر المتعلق بالنظام قابل للمناقشة. قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ وقال تعالى: ﴿ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾.

هذا كله فيما بين المسلمين وغير المسلمين. أما فيما بين المسلمين أنفسهم فإن العقيدة الإسلامية ليست موضوع نقاش واختلاف بينهم لأن أحكامها قطعية، بل هي موضوع تفكّر وتدبّر وتعمّق وتزكية حتى تقوى الصلة بالله ويتم الالتزام بشكل قويّ.

أما فيما يتعلق بمناقشة الأحكام الشرعية فيما بين المسلمين فهذا جائز، بل هو مطلوب. فالمسلم عندما يتعامل مع النصوص الشرعية المتعلقة بالنظام فقد يتعامل مع نصوص قطعية لا تحتمل إلا معنىً واحداً فهذه لا يجوز الاختلاف فيها. والحكم فيها هو حكم الإسلام. وقد يتعامل مع نصوص ظنية تحتاج إلى اجتهاد وقياس لفهم المراد، فهذه يجوز للمجتهدين أن يختلفوا فيها، وتتعدد آراؤهم، شرط أن تكون منضبطة بالأصول والضوابط الشرعية. وأن يعتبر كل مجتهد منهم أن ما توصل إليه هو حكم الله في حقه عليه أن يلتزم به. وأن ما توصل إليه الآخرون هو حكم شرعي بحقهم وعليهم أن يلتزموا به. وهو ينظر إلى فهم غيره أنه فهم إسلامي، وغيره ينظر إليه على أن فهمه هو فهم إسلامي. وهكذا تطبق فكرة «الرأي.. والرأي الآخر» على أروع ما يمكن أن تطبق، بين المسلمين، فيما يتعلق باستنباط الأحكام الشرعية. وتشكل عامل إثراء وإغناء للفكر الإسلامي المتعلق بالتشريع.

هكذا يجب أن يتعامل المسلمون مع فكرة «الرأي الآخر». وعلى المسلمين، وخاصة العلماء منهم، أن ينتبهوا من مثل هذه الطروحات، وأن لا يقبلوها، وأن لا يندفعوا بحكم غيرتهم على الإسلام فيدافعون عنه بشكل مغلوط. فمن عادة الغرب أن يعكس الطروحات ويلبس الحقائق. فالغرب لا يريد أن يجعل العقيدة هي محل البحث لأنه يتعامل معها على أنها علاقة محصورة بين الإنسان وخالقه ولا تعلق لها بالحياة. وإنما يريد أن يسوق نظامه، وأن يكون نظامه هو المطبق، ولو طعم بالإسلام أو غلف بالإسلام، أو لبس بالإسلام. والانزلاق إلى طروحاته انزلاق إلى ما يريد.

فليتنبه المسلمون إلى هذا الأمر جيدا، وليتمسكوا بدينهم، ويعضوا عليه بالنواجذ، فهو الحق، والحق وحده، وسواه ضلال ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين(١٩٠) واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين(١٩١) فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم(١٩٢) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين(١٩٣)﴾ [البقرة].

يبين الله في هذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن ذكر الله سبحانه أمور الحج في الآية السابقة ذكر في هذه الآيات بعض أمور القتال، ثم أعاد الله سبحانه ذكر الحج بقوله: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ إلى آخر آيات الحج بعدها.

وقد قرن الله سبحانه في كثير من الآيات ذكر الحج وذكر الجهاد، فبعد ذكره سبحانه ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات... وأولئك هم المهتدون﴾ البقرة: ١٥٤ـ١٥٧ ذكر سبحانه الحج والعمرة ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر...﴾ البقرة: ١٥٨.

وبعد أن ذكر الله سبحانه آيات الحج في سورة الحج ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ۞ وأذن في الناس بالحج... لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين﴾ الحج: ٢٨-٣٧. بعد ذلك ذكر الله سبحانه آيات في القتال ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ۞ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا... ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ۞ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج: ٣٨ـ٤١.

وكأن المشقة الحاصلة في أداء مناسك الحج وبخاصة كلما ابتعد الحاج في مسكنه ببلده عن أماكن الحج، كأن هذه المشقة مع المشقة الواقعة في الجهاد تبين الحكمة من ذكر الحج والجهاد متتابعين في معظم الآيات التي ذكرت الحج.

وكأن تكفير السيئات بالحج المبرور والشهادة في سبيل الله تبين العلاقة المهمة بين الحج والجهاد.

حتى إن رسول الله ﷺ حين سألته عائشة رضي الله عنها عن عدم فرض الجهاد على النساء بل على الرجال، وفي هذا مزية للرجال قال ﷺ: "إن عليكن جهادا لا قتال فيه: الحج إلى بيت الله الحرام"(١).

ولما حج رسول الله ﷺ السنة العاشرة للهجرة (حجة الوداع) وبعد أن أكمل ﷺ وبين

للمسلمين مناسك الحج ورجع ﷺ كان من أوائل الأعمال التي قام بها في المدينة أن جهز جيش أسامة لقتال الروم أي كان الجهاد من أوائل أعماله ﷺ لمّا رجع من الحج إلى المدينة.

وقد حج أبو بكر ﷺ السنة الثانية عشرة للهجرة، ولما أكمل حجه ورجع إلى المدينة كان من أوائل أعماله أن سيّر الجيوش لقتال الفرس والروم ثم كانت معركة اليرموك التي توفي أبو بكر ﷺ خلالها.

ثم حج خالد ﷺ خلال معاركه في العراق، وبعد أن أكمل نسكه عاد فأكمل جهاده.

وحج عمر السنة الرابعة عشرة للهجرة وخلال حجه استنفر المسلمين لقتال الفرس في القادسية.

وهكذا كان يصنع بعض الخلفاء الأتقياء بعد الخلفاء الراشدين، فكان بعضهم يغزو عاما ويحج عاما وكأن الحج والجهاد فيهما تقابل وتواصل.

هذا هو الحج في كتاب الله والجهاد في كتاب الله وفي سنة رسول الله وفي سيرة الخلفاء الراشدين ومن تبعهم من الخلفاء الصالحين، كانت زحوفهم إلى حجهم تتواصل مع زحف جيوشهم إلى قتال عدوهم، ثم ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ مريم: ٥٩ ففصلوا أحكام الإسلام عن بعضها فسمحوا بالدعوة للعبادات ولكنهم اشترطوا الصمت المطبق عن الدعوة للخلافة والجهاد، فصلوا الصلاة عن الخلافة والذهاب للحج عن زحف الجيوش للقتال، بل بلغت بهم الجرأة على دين الله فقالوا بتعطيل الجهاد، وبالجهاد السلمي، وأخيرا لم يستحيوا فألغوه في مؤتمراتهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

إن الإسلام كل لا يتجزأ، أحكامه آخذ بعضها برقاب بعض، لا تفصل العبادات عن المعاملات ولا الأخلاق والمطعومات والملبوسات عن الخلافة وبيعة الخليفة وتحريك جيوش المسلمين للقتال، ولا تتفصل حسن المعاملة مع الجار ولا بر الوالدين عن السياسة الحربية والعلاقات الدولية.

هكذا في كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه، وهكذا صنع وعمل الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون بإحسان، حشرنا الله معهم في جنات النعيم في الفردوس الأعلى ورضوان من الله أكبر ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ النساء: ٦٩.

٢. يأمر الله سبحانه أن نقاتل في سبيل الله الذين يقاتلوننا، وهم الذين عندهم القدرة على قتالنا من الكفار المحاربين دون الذين لا قدرة لهم على قتالنا كالنساء والأطفال والشيوخ وأحبارهم ورهبانهم، فإن قاتل هؤلاء قاتلناهم. أما في الحكم العام فنحن مأمورون بقتال الأعداء القادرين على القتال كما ذكرنا.

وينهانا الله سبحانه أن نعتدي في قتالنا فلا نقتل طفلا أو شيخا أو امرأة، أو نتجاوز أوامر الله في القتال كالغدر والغلول والمثلة أو قطع الشجر إلا ما اقتضته السياسة الحربية بنص شرعي.

فقد كان يقول رسول الله ﷺ للجيش الذي يرسله للقتال: "اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع"(٢).

٣. ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾ أي قاتلوا في سبيل الله المقاتلين من الكفار وليس فقط الذين يبدءونكم بالقتال، بل الذين عندهم المقدرة على قتالكم لأن الجهاد هو مبادأة الكفار بالقتال وليس حربا دفاعية، بمعنى أن لا نقاتلهم إلا إذا قاتلونا.

فإن آيات الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ تبين أن الجهاد هو مبادأة الكفار بالقتال لنشر الإسلام وفتح البلاد وإعلاء كلمة الله.

﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾ التوبة: ١٢٣.

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ البقرة: ١٩٣.

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ التوبة: ٢٩.

وغيرها كثير... وكلّها تدلّ على مبادأة الكفار بالقتال لنشر الإسلام.

وكذلك سنة رسول الله ﷺ:

"اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر..."(٣).

والحديث "ادعهم إلى ثلاث خصال فأيهن أجابوك فاقبل منهم..."(٤).

والفتح الذي تم في عهد رسول الله وعهد الخلفاء الراشدين شاهد على ذلك، وكله مبادأة للكفار بالقتال لإعلاء كلمة الله.

ويكون معنى الآية:

قاتلوا في سبيل الله مقاتلة الكفار أي المقاتلين منهم ولا تعتدوا فلا تقتلوا الذين لا يقاتلونكم من النساء والولدان والشيوخ والأحبار والرهبان الذين في صوامعهم فإن قاتلوا فعندها يقتلون، فقد مر رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة فقال ﷺ: "ما كانت هذه لتقاتل"(٥) وأنكر قتلها، ومفهوم هذا الحديث أنها لو قاتلت تقتل.

فمعنى لا تعتدوا أي لا تتجاوزوا أحكام الشرع في قتال العدو، فلا تفعلوا ما حرم فعله في القتال، وليس معناه أن لا تبدءوا عدوكم بالقتال بحال من الأحوال.

ولذلك فإن قول الذين قالوا إن الآية تعني أنه في أول الإسلام كان القتال فقط إذا اعتدى على المسلمين، ثم نسخت فيما بعد بالآيات الدالة على مبادأة القتال هذا القول مرجوح لأن النسخ لا يعمد إليه إلا إذا وجد التعارض من كل وجه، وهنا لا تعارض فالآية لا تعني أن لا نبدأ الكفار بالقتال بل أن لا نعتدي بتجاوز الحد في قتالهم، فلا نزيد عما أجازه الشرع في قتالهم كما بينا، وليس معنى ﴿لا تعتدوا﴾ أي لا تبدءوا القتال بل أن لا تتجاوزوا حدود الشرع في قتالهم كالتمثيل وقتل الأطفال... إلخ، ولذلك فلا تعارض بين آيات القتال وبالتالي لا نسخ.

٤. القتال في سبيل الله هو القتال لإعلاء كلمة الله وليس لمصلحة أو سمعة أو رياء، يقول صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل عن الرجل يقاتل سمعة ورياء... فقال: "سئل النبي عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"(٦).

فالذي يقاتل رياء أو وطنية مجردة أو مصلحة دنيوية فليس في سبيل الله، ولذلك فالنية تعتبر في الجهاد وهو كالعبادات، النية شرط صحة فيه: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ آل عمران: ١٤٢.

٥. يبين الله سبحانه في كثير من آياته وأحاديث رسوله ﷺ أمور القتال والسياسة الحربية، وفي الآية التالية ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ يبين الله سبحانه أمرين من أمور القتال:

أ- إنه يصح قتال الكفار المحاربين في كل مكان إلا مكانا واحدا استثنته الآية الكريمة وهو ﴿عند المسجد الحرام﴾ بشرط أن لا يقاتلونا فيه فإن قاتلونا فيه قاتلناهم ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ أي في كل مكان وجدتموهم فيه لأن (حيث) ظرف للمكان.

ب- إنه يجب إخراج الكفار المحاربين من كل مكان اخرجوا المسلمين منه ولا يصح إقرارهم على البقاء فيه وكل اتفاق معهم لإقرارهم يعتبر باطلا ﴿أخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾.

﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ أي حيث وجدتموهم. والثقف: الوجود على وجه الأخذ والغلبة.

﴿والفتنة أشد من القتل﴾ أصل ﴿الفتنة﴾ في لغة العرب عرض الذهب على النار لتنقيته من الغش، ثم استعمل في الابتلاء للمؤمنين بتعذيبهم ومحاولة صرفهم عن دينهم وصدهم عن سبيل الله ونشر للشرك بينهم، وهي هنا

كذلك فإنها بيان من الله للمؤمنين أن لا يتقاعسوا عن قتال الكفار، فهم قد حاولوا فتنتهم عن دينهم بشتى أنواع العذاب والفتنة أشد من القتل فكأنهم قتلوا المؤمنين مرارا بمحاولة فتنتهم تلك، فلينشط المؤمنون في قتالهم دون هوادة.

٦. ويبين الله للمؤمنين، أن لا يقاتلوا الكفار عند المسجد الحرام إلا إن قاتلوهم فيه، وقد نزلت لأن المؤمنين كانوا يتحرجون من قتال الكفار عند المسجد الحرام، فإن الرسول ﷺ وصحبه عندما رجعوا من الحديبية، على أن يعودوا للعمرة في العام المقبل، توقع المسلمون أن يحاول الكفار منعهم من العمرة في العام المقبل كذلك، وأن يحاولوا قتال المؤمنين لصدهم، وبالتالي يضطر المؤمنون لقتالهم فكيف يكون ذلك؟ أي كيف سيقاتل المسلمون الكافرين عند المسجد الحرام؟ فنزلت الآية تبين للمؤمنين، أن النهي خاص بالبدء بقتال الكافرين عند المسجد الحرام، ولا يشمل هذا النهي قتال الكفار، إذا هم بدءوا المؤمنين بالقتال عند المسجد الحرام، كما روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن المشركين صدوا رسول الله ﷺ عن البيت عام الحديبية، وصالحوه على أن يرجع عامه القابل، ويخلونه في مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء، فلما كان العام المقبل، تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله تعالى الآية.

وبذلك فالنهي لا يشمل قتال الكفار إن هم بدءوا قتال المؤمنين في الحرم، فإن تركوا القتال في الحرم وأنابوا إلى الإسلام والتوبة فإن الله غفور رحيم.

٧. ثم يأمر الله سبحانه المسلمين أن يقاتلوا الكفار حتى يقضوا على الشرك والصد عن سبيل الله وتعذيب المؤمنين ومحاولة صرفهم عن دينهم، وكذلك حتى يكون الدين لله خالصا فإن انتهوا عن شركهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله فليوقف المسلمون القتل عنهم لأن القتل لا يكون إلا للظالمين، وما داموا قد تركوا الكفر ودخلوا في الإسلام فلم يعودوا ظالمين.

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ أي حتى ينتهي الشرك والصد عن سبيل الله وتعذيب المؤمنين لصرفهم عن دينهم.

﴿ويكون الدين لله﴾ أي يصبح الدين خالصا لله ليس فيه شرك، وهذا تشعر به (اللام) الداخلة على (الله) سبحانه وهي تفيد الملك الخالص. ولم يذكر هنا ﴿ويكون الدين كله لله﴾ الأنفال: ٣٩ كما في الأنفال، فتلك للكفار عموما ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين ۞ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ الأنفال: ٣٨-٣٩... لأن آية البقرة هذه في مشركي العرب أي في جزء من الكفار، وآية الأنفال في الكفار عامة فناسب العموم في آية الأنفال ﴿الدين كله لله﴾ على غير وضعه في الآية هنا ﴿الدين لله﴾.

﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ عقوبة الظالمين هي ليست في الحقيقة عدوانا ولكنها استعملت هنا استعمالا مجازيا على نحو قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ الشورى: ٤٠ وقوله سبحانه: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ البقرة: ١٩٤ أي تسمية عقوبة السيئة بالسيئة وعقوبة المعتدي بالاعتداء ❑

---

(١) البخاري: ١٤٢٣، ١٧٢٨، أحمد: ١٦٥/٦، ابن ماجه: ٢٨٩٢.
(٢) أحمد: ٢٤٠/٤، ٣٥٢/٥.
(٣) أحمد: ٢٤٠/٤، ٣٥٢/٥.
(٤) مسلم: ٣٢٦١.
(٥) أبو داود: ٢٢٩٥، أحمد: ١٧٨/٤، ٤٨٨/٣.
(٦) البخاري: ١٢٠، ٢٥٩٩، مسلم: ٣٥٢٥.

التطبيع التونسي يستمر!

زار تونس هذه الأيام ٨٠٠ يهودي للمشاركة في احتفالات سنوية يهودية تجري في (جربة) التي يقطنها اليهود. ويجري هذا الاحتفال منذ عام ١٩٩٤ حينما فتحت تونس (مكتبا للاتصال) أي سفارة يهودية ملطفة. وقام النظام التونسي بمنح اليهود الذين يحملون جوازات سفر إسرائيلية، قام بمنحهم إجازات عبور خاصة! ❑

والتطبيع اليمني أيضا

قال وزير الخارجية اليمني عبد القادر باجمال إن الحكومة اليمنية تطبع دينيا مع اليهود ولن تطبع العلاقات سياسيا مع إسرائيل، وقال إن السماح لعدد من اليهود بزيارة اليمن بتأشيرات خاصة لا يعتبر تطبيعا ونحن مطبعون مع الأديان بما في ذلك الديانة اليهودية أما مع إسرائيل فلن نطبع حتى يتحقق السلام العادل والشامل. ويبدو أن الوزير اليمني أصبح يجيد فنون اللعب بالألفاظ كما هو شأن زملائه من الوزراء العرب الآخرين، فبعد أن كان التطبيع سياحيا، أصبح تطبيعا دينيا. ومن يدري فقد ينقلب لى تطبيع عسكري وأمني ونفطي... الخ ❑

اليهود والأقصى

نقلت روز اليوسف عن هآرتس بأن هناك ست حركات يهودية متطرفة تعمل لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه، والحركات هي: مركز الهيكل، وحركة بناء الهيكل، وحي موجود، ورب جبل هامور، وهذه أرضنا، ونساء من أجل الهيكل.

أقامت هذه الحركات صندوقا لجمع التبرعات قالوا عنه بأنه صندوق مقدس وأطلقوا عليه اسم «خزانة الهيكل الثالث» وتم تسجيله في وزارة العدل اليهودية. وقامت هذه الحركات من قبل بسك عملة تعادل قيمتها نصف شيكل فأصبحت تباع الآن بعشرين شيكل وعليها صورة الهيكل ❑

أوقاف السلطة تفصل الموظفين

ذكرت صحيفة الشرق الأوسط أن وزارة الأوقاف التابعة للسلطة الفلسطينية أمرت بفصل الشيخ خالد محمد أجرب والتحفظ على راتبه اعتبارا من بداية العام الجاري، وقالت بأن السبب هو الانتماء لتنظيم سياسي، وقال تقرير صادر عن الهيئة المستقلة لحقوق المواطن بأن قرار وزارة الأوقاف شمل أيضا ثلاثة أئمة ومؤذنين آخرين إضافة إلى قائمة أخرى من موظفي الوزارة الذين فصلوا سابقا بالطريقة نفسها ❑

كوهين يحذر!

صرح وليام كوهين وزير الدفاع الأميركي في بداية أيار وقبل اندحار جيش اليهود من جنوب لبنان قائلا: «إن أي هجوم على إسرائيل بعد انسحابها قد يؤدي إلى مواجهة خطيرة جدا في لبنان وسواه» ❑

تصريحات القذافي تغيرت

قال القذافي حسب صحيفة «الحياة الجديدة»: كنت أعارض دخول البلدان العربية حلف شمال الأطلسي الآن لا أعارض دخول أية دولة عربية تملك الشجاعة الكافية، كنا نعارض بشدة أي مناورات عسكرية أميركية مع دولة عربية لكن الآن أي مناورة لن تتحول ضدنا لأن فيها دولة شقيقة، وأضاف إن هذا، هو عصر جديد، عصر التعاون والاستثمار ورؤوس الأموال وليس عصر الاستعمار! ❑

النزاع الأثيوبي الأرتيري

هذه الشعوب المنكوبة بحكامها من جهة وبالمستعمرين من جهة أخرى وبالجفاف والجوع من جهة ثالثة تفتش على مخرج من هذا البلاء الكبير. تهدر ملايين الدولارات وتحرق من سلاح وذخيرة في أتون المعركة وتبدد أموال الناس وممتلكاتهم ويهجروا من ديارهم إرضاء لشهوة حاكم يتلقى الأمر من خارج الحدود بذبح أمته قبل ذبح جاره والكل جائع، والكل يشكو من الجفاف، والكل في الهم شرق، ومن أشعل النار يلهو في عواصم القرار بجثث الشعوب لتحقيق أطماعه ومصالحه لبسط نفوذه وهيمنته على أكبر بقعة من الأرض، فمتى تستفيق هذه الشعوب المنكوبة؟ لقد وضعوا إفريقيا كلها أمام خيارين أحلاهما مر: إما الحرب الأهلية، وإما الحرب مع الجيران، فلا استقرار بعد الآن هناك حتى تنهزم الدول الكبرى التي تشعل الحروب وعلى رأسها أميركا وفرنسا وبريطانيا ❑

وساطة فى السودان

توجه كل من عبد اللطيف عربيات، وعبد المجيد الزنداني، ويوسف القرضاوي إلى السودان وذلك في أواخر أيار للتوسط بين

البشير والترابي، وقيل إن الوساطة تركز على تفاديى المواجهة والصدام بين الطرفين، وتسعى نحو «الفراق بإحسان» وذلك بقيام حزبين بدل (المؤتمر الوطني) يتولىالبشير حزب السلطة، ويتولى الترابي حزب المعارضة، بحيث يُرفع الحظر الإعلامي عن الترابي وأنصاره ويلتزم بضوابط «المعارضة المسؤولة»، والامتناع عن «القهر والاستقطاب وإساءة السمعة» ❑

سيف الإسلام القذافى

بدأ سيف الإسلام القذافي يتدرب على الظهور السياسي كما هو حال باقي أولاد الزعماء «الثوريين» وهو ليس أقل شأناً من غيره، وكان ظهوره في حديث لمجلة نيوز في النمسا معلقاً على زيارة هايدر لليبيا فقال إن زيارته كانت محض تجارية فقط حيث يزودنا بالأخشاب ولبحث أمور سياحية وقد نشتري فنادق في فورترسي «وهي منتجع على بحيرة خلابة»، ويذكر أن ابن القذافي يتابع دراسته في النمسا ❑

وثائق سرية عن حرب ٧٣

نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في أوائل أيار وثائق سرية عن حرب تشرين بين إسرائيل والعرب جاء فيها أن "زيد الرفاعي رئيس حكومة الأردن في فترة من الفترات قال بأن السادات والأسد أخفيا عن الملك الأردني خطة شن حرب ضد إسرائيل ولكن الأردنيين نجحوا في كشف الخطة وقرر حسين تحذير الإسرائيليين والتقى مع غولدامائير بصورة سرية وحذرها من إمكانية شن الحرب غير أن موشيه ديان لم يأخذ هذا التحذير بمحمل الجد ولم يتعمق في حديث الملك حسين" ❑

محاولة اغتيال على صالح

نقلت صحيفة (المستقبل) البيروتية في ٥/٢٩ نقلا عن مصادر ديبلوماسية غربية أن الرئيس اليمني تعرض لمحاولة اغتيال عشية الاحتفالات بالذكرى العاشرة للوحدة اليمنية. وأن المحاولة جرت في مبنى كلية الشرطة في صنعاء حينما كان يهم بعقد لقاء موسع مع مسؤولين وموظفين في وزارة الداخلية والدفاع وقد ألغى فور كشف العملية. وكان ستة رجال من قبائل محافظة مأرب حاولوا نصب كمين له أثناء وصوله إلى مبنى كلية الشرطة ومعهم مسدسات كاتمة للصوت لكن قبض عليهم قبل التنفيذ.

وتقول «المستقبل» إن هناك تجاذبا شديدا داخل العائلة الرئاسية من عشيرة سنحان والتي تستند إلى تحالف واسع من قبائل حاشد وبكيل، ويؤخذ على الرئيس اليمني أنه يسعى إلى تشديد قبضته على السلطة على حساب أشقائه وأولادهم وأبرزهم شقيقه الأكبر علي محسن الأحمر قائد الفرقة المدرعة الأولى الذي كان قد أبعد من قبل من قيادة الحرس الجمهوري فتولاها ابنه الأكبر أحمد والذي يشرف أيضا على الوحدات الخاصة التي أنشئت حديثا، وينسب إلى علي صالح أنه يعمل على إعداد ابنه أحمد (خريج الولايات المتحدة) لتولي الرئاسة من بعده، في حين يعتبر شقيقه على محسن أنه الأولى بهذا المنصب بالنظر إلى خبرته العسكرية ونفوذه القوي داخل القوات المسلحة ❑

عزمى بشارة يعلق على الغباء الإسرائيلى

قال عزمي بشارة في الدوحة (قطر) في ٥/٢٨ إن الانسحاب الإسرائيلي من لبنان ترك تأثيرا غير مباشر تمثل في أن المعنويات العربية أصبحت أفضل وأنه «كان بإمكان إسرائيل لولا غباؤها الشديد وتحكم الاعتبارات الداخلية في سياستها الخارجية أن تنسحب من الجولان ولبنان باتفاق سلام، لكنها أوقعت نفسها في فخ عندما اعتقدت أن الانسحاب من لبنان قد يحرج سوريا فإذا هو يحرجها... إن المنطقة تتجه إلى خيارين والجميع يسير على حافة هاوية فإما أن نشهد منعطفا باتجاه قرارات إسرائيلية جريئة على المسارين السوري والفلسطيني وإما أن تتجه المنطقة إلى التصعيد على كل الجبهات بما فيها الفلسطينية التي باتت جبهة داخلية، إن إسرائيل تتصرف كمن ينظر لمهاجمة لبنان وسورية فيه» ❑

الاعتراف سيد الأدلة

أوري لوبراني (منسق الاحتلال الإسرائيلي في لبنان) اعترف عقب اندحار جيش بلاده مهزوماً بأن هذا الاندحار لم يكن تطبيقاً للقرار ٤٢٥ أو امتثالاً للإرادة الدولية كما يسمونها في تعبيرهم عن قرارات الأمم المتحدة، وقال بالحرف الواحد: «كنت أوصي الحكومة دوماً بأن مكاننا ليس في لبنان، والمسألة كانت هي توقيت الخروج وليس اتخاذ قرار بالانسحاب... إن ثمن استمرار ذلك الحزام الأمني وصل

إلى نقطة لم يعد الشعب في إسرائيل قادراً على احتماله فالموضوع يتعلق بالقدرة على الصمود، ولا ينبغي تجاهل هذا الأمر، لقد كلف الحزام الأمني الشعب الإسرائيلي ثمناً باهظاً جداً دفعه في مرحلة معينة إلى عدم القدرة على تحمل المزيد» ❑

الفضائح تلاحق زعماء اليهود

بعد الفضيحة التي لاحقت نتنياهو بعيد رحيله من رئاسة حكومة اليهود، ها هي الفضيحة تلاحق وزيراً حالياً هو إسحق مردخاي، والذي كان وزيراً للدفاع في حكومة نتنياهو، هذا الوزير قامت ثلاث نساء يهوديات بتقديم شكاوى ضده لقيامه بالتحرش الجنسي بهن. فقام بتقديم استقالته. وإذا أدين بهذه التهم فإن عقوبته السجن من سنتين إلى سبع سنوات، وبعد ذلك انهالت دعاوى التحرش حيث زعمت عدة نساء في مقابلات صحفية انه تحرش بهن خلال أدائهن الخدمة العسكرية الإلزامية قبل ٢٠ عاماً. ومن المعروف أن مردخاي هذا يترأس حزب الوسط الذي يمثله ستة نواب في ائتلاف باراك.

أما رئيس دولة اليهود حاييم وايزمن فقد أبلغ باراك بأنه ينوي التخلي عن رئاسة الدولة في العاشر من تموز المقبل قبل صدور الإدانة له بتهمة الفساد والرشوة والتهرب من دفع الضرائب، ويذكر أن هذه الفضائح تأتي بعد سلسلة من فضائح الفساد المالي والخُلُقي التي لاحقت عدداً من كبار المسؤولين في إسرائيل خلال الأشهر القليلة السابقة.

هذا هو المجتمع الإسرائيلي من الداخل، ذلك المجتمع الذي كان يظن بعض المروجين العرب لفكرة الصهيونية بأنه مجتمع مثالي يقوده زعماء مثاليون لا يسرقون ولا يخونون، فقد قال المثل: «ما حد أحسن من حد». ومثلما عندنا في دولنا الحالية عندهم أيضاً ❑

لحد: تركتمونا كالحيوانات

قال العميل الأكبر أنطوان لحد في حديث نشر في «يديعوت أحرونوت» ونقلته الصحف العربية: «إيهود باراك غشنا وهو الآن يتجنبني... قلتم لنا دائماً إننا حلفاؤكم لكنني فجأة أدركت أن إسرائيل لا تبحث إلا عن نفسها... اتصلت من مطار باريس قالوا: لي كل شيء على ما يرام فقط عندما استقليت الطائرة فهمت أن كل شيء انهار... ماذا كنت تفعل لو اكتشفت أن ثمة من خان الوعد؟ لقد أحس جنودي أنهم لم يبق لهم من يثقون به فهربوا... إن حكومتك وجيشك ضدي لقد تركتم الشريط الحدودي من دون وضعي في الأجواء، وتركتمونا خلفكم مثل الحيوانات... هؤلاء الذين تحدثوا معي في باريس (ولن أذكر الأسماء) وعدوني بأن ما من تغيير سيحصل في خطة الانسحاب، وان كل شيء تحت السيطرة، لقد خدعوني، الآن أنا غاضب ومصاب بخيبة أمل. كل شيء انتهى وبما يعنيني لا تنادوني الجنرال بعد الآن، أنا الآن رجل من دون خطة ومهمش، لقد أعطاني باراك موعداً للقائي قبل ليلتين ولم يظهر، لكنه يعرف كيف يتصل بي بالهاتف» ❑

التحذير والقلق والخوف!

رافق اندحار جيش الاحتلال من جنوب لبنان موجة من الاتصالات التي تحذر قادة المنطقة وتصدر لهم التعليمات وبرز من هذه التحذيرات حرص الغرب الشديد على فئة معينة وأوضاع معينة لم نعهدها من قبل في البوسنة أو في كوسوفا أو في الشيشان. ومن هذه الاتصالات التي لم تتوقف طيلة الأيام الماضية اتصالات أولبرايت وشيراك والأمم المتحدة بلسان عنان ولارس. فقالت أولبرايت: «نود أن نرى هذه العملية تتم بهدوء وبشكل سلمي دون اللجوء للعنف». ودعت لبنان إلى نشر جيشه في الجنوب. أما فيليب ريكران (ناطق باسم الخارجية الأميركية) فقد قال: «هذه فرصة أمام الشعب اللبناني لاستعادة السيطرة على بلاده وفقاً لقرارات الأمم المتحدة» وكرر دعوة أولبرايت للحكومة اللبنانية لنشر قواتها العسكرية في الجنوب.

أما شيراك فقد دعا كل الأطراف إلى التحلي بالهدوء والسكينة وعدم القيام بأي شيء يمكن أن يفسر بأنه استفزاز.

ويلاحظ من تحذيرات هؤلاء الغربيين أنهم ينظرون إلى سكان هذه البلاد على أنهم مراهقون في السياسة وفي التعامل مع الآخرين وأنهم بحاجة إلى توجيه دائم وتحذير دائم حتى لا تحترق أصابعهم كالأطفال اللاعبين بالنار ❑

المستوطنات غير قانونية

تصريح مستفرب صدر من وزير الدولة في وزارة الخارجية البريطانية والمسؤول عن شؤون الشرق الأوسط (بيتر هين). ووجه الاستفراب فيه أنه يصدر من وزير لدولة زرعت اليهود في فلسطين ودعمتهم ولا تزال. قال هذا الوزير

في ٥/٢٧ «إن الحكومة البريطانية تعتبر المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧م غير قانونية حسب القانون الدولي وهي عقبة أمام السلام» ❑

إلغاء تمارين جزائرية فرنسية

أعلِن عن إلغاء تمارين عسكرية مشتركة بين قوات البحرية الفرنسية والقوات الجزائرية وجاء الإلغاء من السلطات الفرنسية في حين كان بوتفليقة قد أعلن قبل أسبوعين من الإلغاء: إن المناورات المشتركة ستجري قبل نهاية أيار ٢٠٠٠م ❑

السياج المكهرب

أقامت دولة الاغتصاب اليهودية سياجاً مكهرباً يفصل لبنان عن فلسطين لحماية قطعان المستوطنين من هجمات محتملة لسكان جنوب لبنان، وقررت هذه الدولة أن تستخدم باصات مصفحة لنقل طلاب المدارس القاطنين قرب الشريط الشائك ❑

الصراع على الحدود

عادت من جديد مشكلة الحدود بين البحرين وقطر لتطل برأسها من جديد، وكذلك بين السعودية واليمن وهذه المشكلة المزمنة هي من مخلفات الدول المستعمرة التي أبقت قنابل موقوتة بين كل دولة وجارتها لكي تفجرها وقتما تريد، ولكي لا تنعم هذه الدويلات بالهدوء والاستقرار، وحتى لا تتوحد من جديد. فتُغذّي العداء والكره بين سكان شطري الحدود المصطنعة فيستمر الصراع ❑

كوهين لسان حال اليهود

قال وليام كوهين (وزير دفاع أميركا) في ٥/٢٥ إن سورية تكون مخطئة إذا اعتقدت أنها ستستفيد أكثر إذا انتظرت إلى ما بعد انتخابات الرئاسة الأميركية للتوصل إلى اتفاقية سلام مع إسرائيل «وإن الإسرائيليين لن يوقفوا ردهم لمعرفة من سيفوز في انتخابات الرئاسة العام المقبل، بل سيردون من خلال طبيعة الاعتداءات التي يتعرض لها شعبهم وهذا شيء يتطور بسرعة وبشكل خطير» ❑

خاب فألهم في الفتنة

راهن العديد من قادة الغرب على حصول فتنة في جنوب لبنان بعد اندحار العدو المحتل، وكان من المراهنين عدا اليهود كل من أميركا وبريطانيا والفاتيكان. وهذه مقتطفات من أقوالهم: قال وليام كوهين في ٥/٢٥ «أتوقع عمليات انتقام ضد الذين أيدوا إسرائيل في لبنان» وقال البابا في ٥/٢٤ بعد أن عبر عن تضامنه مع سكان جنوب لبنان «الذين يعتريهم القلق حيال مستقبلهم بسبب الوضع الناشئ في المنطقة خلال الأيام الأخيرة، ونرجو من الله العلي القدير أن يتم تجنب مجازر جديدة في حق السكان المدنيين». وقال روبن كوك (وزير خارجية بريطانيا): «ندعو جميع الأطراف إلى تهدئة التوتر والعنف» ❑

أميركا تتسلل إلى اليمن

نشرت صحيفة (يمن تايمز) الأسبوعية، نقلاً عن مصدر صحفي موثوق وكذلك عن مصادر عسكرية، أنّ قائد القوات الأميركية المركزية الجنرال (أنتوني زيني) زار اليمن في ٢٠٠٠/٠٥/٢٦ وبحث التعاون العسكري ومشاريع التعاون الأخرى بين اليمن والولايات المتحدة الأميركية. وكان الجنرال زيني قد زار اليمن عام ١٩٩٨م. وكانت قد نشرت سابقاً تقارير عن اهتمام أميركا ببناء قاعدة عسكرية في اليمن وذكرت أنباء جديدة أنها ستكون في عدن. ومن المتوقع أن يبحث زيني شؤون مهمته مع ضباط يمنيين ❑

ترحيل اليهود إلى فلسطين

نشرت مجلة (ماغازينت) في ستوكهولم للمرة الثانية خلال أسبوعين مقالين تهاجم فيهما وزيرة الخارجية السويدية لأنها كشفت مؤامرة تتولاها كنيسة (ليفتس أورد) السويدية تهدف إلى ترحيل يهود أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق إلى فلسطين التي تسميها تلك الكنيسة (إسرائيل الإنجيلية). وقد كشفت صحيفة الحياة هذه العملية في شباط الماضي وكشفت أن تلك الكنيسة تقوم بالترحيل الفعلي لليهود الروس تحت اسم (جابوتينسكي) تيمناً بالإرهابي المجرم فلاديمير جابوتينسكي، وقامت هذه المجلة باتهام الوزيرة بأنها لا تحب المسيحيين واليهود. ومن الجدير ذكره أن هذه الكنيسة تواجه دعوى قانونية مرفوعة ضدها بسبب تصريحات عنصرية ضد العرب وجهها بعض أعضاء الكنيسة قبل مدة وجيزة ❑

سرايا الرسول

(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

منذ أن أذن الله لرسوله ﷺ بالقتال، إلى أن قبضه الله إليه، والجهاد يملأ حياة رسول الله ﷺ إما غازياً في سبيل الله، وإما مرسلاً سرية أو بعثاً في أرض الله، وإما دافعاً هجمات أعداء الله. فخلال هذه العشر سنوات بعد الهجرة، حدثت سبع وعشرون غزوة، غزاها رسول الله ﷺ بنفسه، وثمان وثلاثون سرية وبعثاً، أرسلها الرسول ﷺ تقاتل في سبيل الله، أي أن خمساً وستين معركة كانت بين جند الإسلام وأعداء الله خلال هذه العشر سنوات، فكأنه لم يكن يمر شهر أو شهران دون جهاد، وصدق رسول الله ﷺ «الجهاد ذروة سنام الإسلام». يروي ابن هشام في سيرته نقلاً عن ابن إسحق (كان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة.. ثم عدَّدها، بدءاً من غزوة وَدَّان وحتى غزوة تبوك. وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانية وثلاثين ثم عدّدها من غزوة عبيدة بن الحارث أسفل ثنية ذي المروة وحتى بعث أسامة بن زيد).

وسنتناول في هذه الكلمة بعض السرايا والبعوث، لنرى ما شاء الله من خير فيها، عسى أن ننتفع وننفع به، فنكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أولا: سرية زيد بن حارثة إلى جذام:

يروي ابن هشام في سيرته نقلا عن ابن إسحق (أن رفاعة بن زيد الجذامي، لما قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الإسلام، فاستجابوا له، لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله ﷺ إليه، ومعه تجارة له، حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار، أغار على دحية بن خليفة، الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد... فبلغ ذلك رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه.. حتى لقوهم فاقتتلوا.. إلى أن يقول فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه، فردوه على دحية..) ثم كانت غزوة زيد بن حارثة على أثر ذلك لتأديب الذين خرجوا على دحية، وقتل المسلمون في هذه الغزوة الهنيد وابنه.

وهنا لا بد من وقفة. إن رهط رفاعة الذين أسلموا من جذام، عندما علموا بظلم رجال من قومهم لأحد المسلمين، هبوا للدفاع عنه، وبلغ الأمر أن يقاتلوا قومهم حتى أزالوا الظلم عن أخيهم في الإسلام.

إن هذه من الأمور المهمة التي تبرز أخوة الإسلام في الآية الكريمة ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وكذلك في الحديث الشريف «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وهي من مظاهر حيوية الأمة وترابطها وتراحمها. أما إذا وصلت الحال بالمسلمين، أن يعتقل شباب الدعوة من المساجد ومن التجمعات السكنية، أمام المسلمين، لقولهم ربنا الله، دون أن يتحرك المسلمون لاستنقاذ إخوانهم أو حتى لقول كلمة أمام الظالمين وأعوانهم، إذا وصلت الحال بالمسلمين إلى هذا، فالأمر يكون مظهرا خطيرا من مظاهر مرض الأمة، التي نسأل الله أن تتعافى الأمة منه، وتعود إلى ما يجب أن تكون عليه، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ثانياً: غزوة ابن أبي حَدْرد إلى إضَم:

يروي ابن هشام في سيرته عن ابن إسحق (أن ابن أبي حدرد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم في نفر من المسلمين، حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيِّع - (تصغير متاع) - له، ووعاء من لبن، قال، فلما مر بنا سلّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه (أحدنا)، محلِّم بن جثَّامة فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره، وأخذ متيِّعه. قال فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر، نزل فينا ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا..﴾ إلى آخر الآية، ثم يروي ابن إسحق أن الرسول ﷺ حكم لأهله بالدية، ودعا على محلِّم بن جثَّامة، ويقول ابن إسحق إنه لما مات ابن جثامة لفظته الأرض فعمدوا إلى جبلين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه. قال فبلغ رسول الله ﷺ شأنه فقال والله إن الأرض لتطَّابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حُرْم ما بينكم بما أراكم منه.

إن هذا يستأهل التدبر، فإن قتل المسلم بغير حق أمر كبير في الإسلام، يقول سبحانه: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ ورسول الله ﷺ يقول: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل نفس بغير حق». فكيف بمن يقتلون الدعاة إلى الله، يعذبونهم في السجون لدرجة الموت، لا يخشون الله ولا عذابه، ولا المصير المظلم الذي أعده الله للظالمين ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾.

ثالثاً: غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل:

يروي ابن هشام في سيرته عن ابن إسحق قال (حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا أعتم. قال فقال عبد الله سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم: كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وأنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال يا رسول الله صلى الله عليك أي المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقاً قال فأي المؤمنين أكيس؟ قال أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به، أولئك الأكياس.. ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن: إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها (يجهروا بها) إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في إسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (الجدب) وشدة المئونة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا (تعاظموا عن أن يحكموا بما أنزل الله) إلا جعل الله بأسهم بينهم). ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز بسرية بعثه عليها فأصبح وقد أعتم بعمامة من كرابيس (قطن) سوداء فأدناه رسول الله ﷺ منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فأعتم فإنه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا (لا تخونوا من الغنائم) ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم. فأخذ عبد الرحمن اللواء، قال ابن هشام فخرج إلى دومة الجندل.

إن حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه عبد

الله بن عمر لا يحتاج إلى مزيد شرح وبيان، فهو ينطق بنفسه عن حال المسلمين هذه الأيام، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

رابعاً: بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين:

وهو آخر البعوث قال ابن إسحق وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون قال ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ.

وقد كان رسول الله ﷺ قد بعث زيد بن حارثة في جمادى الأولى سنة ثمان إلى الشام، ثم غزا رسول الله ﷺ الروم بنفسه في تبوك في رجب سنة تسع، ثم كانت هذه الأخيرة بعث أسامة بن زيد، بعد رجوعه صلوات الله وسلامه عليه من حجة الوداع حيث أقام بالمدينة بقية ذي الحجة من السنة العاشرة ثم محرم وصفر من السنة الحادية عشرة ثم ضرب على الناس بعثا إلى الشام وأمر عليه أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ﷺ.

وكانت تلك نذيرا للروم والدول الكبرى آنذاك، ان الدولة الإسلامية الناشئة ليست دولة قرشية أو دولة أوسية أو خزرجية بل هي دولة إسلامية مهمتها تطبيق الإسلام وحمله للعالم بالدعوة والجهاد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ضيق الدنيا إلى سعة الاخرة ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وقد استمرت تلك الدولة، منذ أن أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، ما يقارب الأربعة عشر قرنا، إلى أن تمكن الكافر المستعمر وعملاؤه في بلاد المسلمين، من القضاء عليها، لكنها بعون الله قادمة، ما دام هناك رجال يحبون الله ورسوله، ويحبهم الله ورسوله، يعملون لإعادتها، مخلصين لله صادقين مع رسول الله، فيتحقق على أيديهم وعد الله سبحانه وبشرى رسول الله ﷺ، وعندها يعز الإسلام وأهله ويذل الشرك وأهله، فتدك صروح الكفر، وتعلو راية الحق، راية العقاب، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإن غدا لناظره قريب ❑

إستمرار المفاوضات بين سوريا وإسرائيل

كتبت جريدة "الحياة" في ٢٧/٠٥/٠٠ :

[الصحف الإسرائيلية نشرت أن باراك بعث برسالة إلى الرئيس الأسد تؤكد أنه لا يزال مهتما بالسلام. وكان هناك خبر عن اجتماع داني ياتوم، رئيس مكتب باراك والرئيس السابق للموساد، مع وزير خارجية سورية السيد فاروق الشرع، في موسكو، وقول الأول إن «إسرائيل لا تزال جادة في طلب السلام، والفرصة لا تزال قائمة، ولا يجوز أن تضيع بسبب بضع مئات من الأمتار حول بحيرة طبريا».

ولكن لعل أغرب خبر خلال الأسبوع ذلك الذي نشرته «جيروزاليم بوست» وضاع يوم انسحاب فلول القوات الإسرائيلية من لبنان، فهي نسبت إلى الجنرال (في الاحتياط) الإسرائيلي إبراهام تامير بعد زيارة للقاهرة، واتصالات مع جهات عليا في إسرائيل، قوله إنه مقتنع بأن الاتفاقات مع الفلسطينيين وسورية ستنجز خلال «أشهر». وهو دخل في التفاصيل، فتحدث عن حل وسط جديد على الحدود حول بحيرة طبريا، يشابه اتفاق طابا، وتوزيع الماء على أساس نسخة محسنة جديدة من مشروع جونسون القديم الذي يعود إلى الخمسينات].

وأضافت: [إن الاتصالات لاستئناف المفاوضات بين الطرفين لم تنقطع في الواقع على رغم المعلن عنها، والجبهة لن تسخن من جديد إلا إذا قطعت سورية الأمل نهائيا من الوصول إلى تسوية مقبولة مع إسرائيل] ❑

هـدمُ دولـةِ الخِـلافةِ ـ أمُّ الجـرائِـم

(محاضرة ألقاها الأستاذ عصام عميرة في جامعة النجاح بنابلس في ١٥/٠٤/٢٠٠٠ بدعوة من كتلة الوعي بالجامعة)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

أيها الحضور الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قبل ثمانية وسبعين عاماً حسب التقويم الهجري حلت بالمسلمين كارثة كبرى، وارتكبت بحقهم وحق الأجيال التي تعاقبت بعدها جريمة بشعة يمكن تسميتها بحق أمِّ الجرائم. إنها جريمة هدم دولة الإسلام، وجريمة إلغاء نظام الخلافة الإسلامية التي أطاحت بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من سدة الحكم والمرجعية عند الأمة الإسلامية. ولقد حل بالمسلمين جراء ذلك غضب مزدوج سماوي وأرضي، عَطَّلَ شرعٌ الله في أرضه، فغضب عليهم وسلط عليهم الجدل وقلة العمل، وسد عليهم منافذ التقدم، وحرمهم العزة والكرامة، وجعل بأسهم بينهم شديداً، وأوكل أمرهم إلى أعدائهم فأخذوا كثيراً مما في أيديهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي أَبْغَضْتُ فُلَانًا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ.

وبما أنه قد ثبت لدينا أن بعض المسلمين قد شارك في أم الجرائم تلك، وكثير منهم قد سكت ورضي بما جرى وتابع، فما يدرينا أن يكون الله تعالى قد نادى جبريل عليه السلام فقال له إني أبغضت هؤلاء القوم فأبغضهم، فنادى جبريل في السماء بالقرار الإلهي فتحركت الملائكة للتنفيذ، فرُفعت الحصانة، وزالت الحماية، ونُزعت البركة، وقلَّ قطر السماء، ووضعت ملائكة النصرة أسلحتها غير عابئة بنداءات الاستغاثة التي تنبعث من المكروبين والمحاصرين والمظلومين حيث انعدمت شروط الإجابة. ونشطت في هذه الأجواء القاتمة مردة الجان وقادة الشياطين، وانتشرت فرق الوسواس الخناس من الجنة والناس.

أيها الحضور الكرام: هذا طرف من الغضب السماوي، ولا يملك أحد أية إحصاءات عن حجم السيئات التي سجلت، والخسائر التي حصلت جراء هذا الغضب. أما الغضب الأرضي فآثاره محسوسة، ونتائجه لا تخطئها عين مبصرة. فظهور الكفار على المسلمين وتجزئة بلادهم ونهب خيراتهم، ليس أقل من قتل نفوسهم وتشريد شعوبهم والتنكيل بهم. ولم يحمل تاريخ المسلمين في طياته صفحة أكثر سوادا ولا أشد سوءا من تلكم الصفحة التي تحكي تاريخهم المخزي منذ هدم الخلافة إلى يومنا هذا. فالمسلمون قد تنزلت عليهم البغضاء من السماء إلى الأرض، فسامهم أعداؤهم سوء العذاب، ونكلوا بهم أشد التنكيل ولا يزالون، وجعل الله بأسهم بينهم شديداً، وعملت فيهم سنة الخلاف والتدابر والفرقة على نحو قلما شهد له تاريخ أسلافهم مثيلاً. وبناءً على ما تقدم فإني أقول: إن الخطب جلل، والمصيبة كبيرة، والعمل المطلوب ضخم في حجمه، كبير في أجره، صعب أداؤه، جزيل ثوابه، يتطلب فقهاً دقيقاً، وجهداً عظيماً، وصبراً متناهياً، ومثابرة جادة، وحيلة واسعة. وينبغي في ضوء تلك المعطيات الهامة، إعطاء الأولوية المطلقة لهذه القضية المصيرية، وتقديمها على ما سواها، ومعرفة العمل المطلوب لعلاجها.

إن هدم الخلافة قد أفضى إلى تعطيل الحكم بالإسلام ووقف العمل بالقرآن والسنة، وتلك مخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن

بعض ما أنزل الله إليك﴾، وهذا وحده كاف لإثارة غضب اللـــه علينـــا، وأن تتحفـــز ملائكـــة العـــذاب لاختطافنا، وتتهيأ جهنم لاستقبالنا ـ والعياذ بالله.

وإن أم الجرائم قد فتحت الباب واسعاً لارتكاب كافة أنواع الجرائم من قبل الكفار والمسلمين على حد سواء. فالكفار يقتلون النفوس، وينهبون الثروة، ويغتصبون الحقوق، ويصولون ويجولون في بلاد المسلمين تماماً كما يفعل الذئب في الغنم التي غاب عنها راعيها. والمسلمون يرتكبون الجرائم المختلفة مما تؤاخذ على مثلها الشريعة الإسلامية، حداً أو قصاصاً أو تعزيراً، ولكنهم يفلتون من العقاب كون تلك الجرائم لا تشكل خرقاً للقوانين الوضعية. فيكون بذلك سجل الجرائم في ازدياد مستمر مع مرور كل دقيقة من الزمن، وبيان ذلك إجمالاً لا تفصيلاً، ومثالاً لا حصراً كما يلي:

١. إن من الجرائم الكبرى التي أفرزتها أم الجرائم أن يعتبر المسلم المخلص والعامل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الإسلامية مجرماً يستحق أقصى العقوبات، ما يشكل عائقاً مادياً ونفسياً أمام المسلمين لإقامة شرع الله في أرضه.

٢. إن تسخير جيش جرار من أبناء المسلمين العاملين في حقول الجيش والشرطة والمخابرات للمحافظة على الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، وقيامهم بأعمال الحراسة والتجسس وتسيير الحياة اليومية للناس على غير أساس الإسلام يشكل جريمة نكراء ارتكبت ولا تزال ترتكب بحق المسلمين بخبث ودهاء مذهلين.

٣. إن إغراق العاملين في الحقل الإسلامي في خلافات سطحية وشكلية بعد تضخيمها، وكذلك إشغالهم في أعمال مفتوحة النهايات تستهلك جل وقتهم، وتستنفد طاقاتهم، وتمتص مخزون حماسهم يشكل جريمة شنيعة في حق هذه الأمة وشبابها المخلصين.

٤. إن ربط مصير الأمة الإسلامية السياسي بما يسمى بالشرعة الدولية وإخضاع المسلمين لهيمنة الكفار وتطبيق قرارات الأمم المتحدة ومجلس أمنها، والالتزام بها أكثر من شرع الله الذي نزل من فوق سبع سماوات يشكل جريمة عظيمة مهلكة لهذه الأمة.

٥. إن تدوير اقتصاد المسلمين على رحى الربا الرأسمالي يعتبر جريمة فظيعة يأذن مرتكبوها بحرب من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أصبحنا في زمان أكل الناس كلهم الربا، ومن لم يأكله ناله غباره.

٦. إن صياغة المناهج التعليمية والنشاطات الثقافية وفق سياسات التعليم والثقافة الغربية الكافرة يعتبر جريمة مروعة في حق الأجيال المسلمة، وتدميرا لعقلياتهم ونفسياتهم، وبالتالي فإنها تقضي قضاء مبرما على شخصياتهم الإسلامية، وتخرج أجيالا من المسلمين مضبوعة بالغرب، ومنتكرة لدينها وعقيدتها وقيمها ونظام حياتها.

٧. إن احتكار منابر المساجد ومحاريبها ومقاعد التدريس فيها ـ وعلى رأسها المساجد الثلاثة في مكة والمدينة وبيت المقدس ـ، ومنع قول كلمة الحق فيها، بل وتسخيرها جميعا لخدمة أغراض الحكام الباطلة يعتبر جريمة ذات بعد مؤلم وعميق في نفوس المسلمين، وتعويقا كبيرا لعمل العاملين المخلصين الجادين منهم لإقامة دولة خلافة المسلمين.

٨. إن السماح بمساواة الإسلام مع غيره من الأديان السماوية أو الأرضية تحت شعار وحدة الأديان أو الحوار بينها، واستقبال أئمة الكفر، والرضا بممارسة أعمال الكفر وطقوس الضلال في الأماكن العامة، ومشاركة بعض المسلمين فيها يعتبر جريمة عقدية ترفع الوضيع وتضع الرفيع وتشيب الرضيع.

٩. إن تقسيم بلاد المسلمين إلى مزق كرتونية تطلق على نفسها دولا، تحمل توجهات وطنية ضيقة، ثم السماح بمزيد من الانفصال لولايات إسلامية عن دولها الأم يعتبر جريمة خطيرة في نظر الإسلام تفوح منها رائحة منتنة تزكم الأنوف، ناهيك عن الفرقة والشرذمة التي تفتت المسلمين وتضعف شوكتهم.

١٠. إن الإستخذاء الفاضح لأميركا من قبل حكام المسلمين وهم يتصدون لمعالجة مشاكل رعاياهم من المسلمين يعتبر جريمة سياسية يهون الانتحار عنها، وليس من سبب يدعوهم إلى فعل ذلك إلا

قوة أميركا! أوليس الذي خلقهم وخلق أميركا أولى بالخضوع له، وهو أحق بالعبادة؟

١١. إن سكوت كثير من المسلمين وحكامهم عن وجود غاصبين لأرضهم، وقتل مستمر في أبنائهم وإخوانهم، وانتهاك يومي لأعراضهم، وعبث فاضح بمقدساتهم، والأنكى من ذلك الإعتراف بشرعية الغاصبين، وإزالة حواجز العداء معهم جريمة لا يفعلها إلا الأنذال من الخلق والمتآمرون وأهل الدياثة.

١٢. إن محاولات بعض علماء السلاطين ابتداع ألوان غير معهودة في الفقه الإسلامي، كفقه الواقع، وفقه الموازنات، وفقه المصالح وغيرها يعتبر افتئاتاً على الدين، وجريمة كبرى في حق الفقه الإسلامي.

١٣. إن دأب الكفار وأعوانهم على تشويه صورة الخلافة في أذهان المسلمين، وتلفيق الأكاذيب على العثمانيين وإبراز أخطائهم، وفي نفس الوقت الترويج للرأسمالية والعلمانية والحرية والتعددية باعتبارها البديل الأفضل لعيش أفضل، قد أوجد جيلاً من المسلمين يعشق الرأسمالية وإفرازاتها، ويتغنّى بالوطنية والقومية وغيرها، بنفس الدرجة التي يكره فيها ذِكرَ الخلافة أو دولة الإسلام جرّاء هذا التشويه.

أيها الحضور الكرام: هذا غيض من فيض من الجرائم التي ارتكبت ولا تزال ترتكب في حق الإسلام والمسلمين منذ هدم دولة الخلافة الإسلامية التي كانت اسطنبول آخر عاصمة له قبل نيف وسبعين عاما. فلو قدر لنا أن نبدأ في تقديم لوائح اتهامات لهذا الحشد الكبير من المجرمين أمام محاكم عادلة تحكم بالقسطاس المستقيم لخرجت أحكام تطيح بهامات طالما رفعت بالباطل، وتزج بالسجون أناسا طالما نعموا بالحرية وهم لا يستحقونها، وتنزع أثواب الاحترام والمهابة عن أناس طالما لبسوها زورا وبهتانا، وتجرد رجالا ونساء من ملكية أموال طائلة طالما تمتعوا بها دون وجه حق. وفي نفس الوقت فإن هذه المحاكم ستعيد الإعتبار إلى رجال كثيرين ونساء كثيرات من المسلمين الأحياء الذين طالما كبتوا وأقصوا وحسروا وأبعدوا عن مواقعهم الحقيقية، وأما من قضى نحبه منهم فإن شكاواهم قد رفعت إلى ملك الملوك الجبار المنتقم والقائل: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾. واختصارا للقول فإن تلكم المحاكمات ستكون بحق أعظم محاكمات التاريخ على الإطلاق.

أيها الحضور الكرام: لا بد من ملاحظة أن صحوة المسلمين وتململهم وتحركهم باتجاه النهضة قد واكبه رفع لوتيرة العمل المضاد من قبل الكفار وأعوانهم. فالمراقبة علينا مستمرة والعناية بتطورات عملنا حثيثة، وينبغي للمسلمين أن يكونوا على مستوى المرحلة، إذ لا يصح أن يسهر عدونا بينما ننام نحن ملء جفوننا! فمحاكمهم الجائرة لا تغلق أبوابها على مدار السنة وهي تنظر في القضايا المرفوعة ضدنا بإعتبارنا مجرمين في نظرهم أن عملنا بالإسلام وللإسلام، ولا زالت ملاحقاتهم، ومطارداتهم تتوالى، وضرباتهم للتنظيمات الإسلامية الجادة والمخلصة تترى، والفتك بها وبمن يؤيدها أو يتواجد في ساحة عملياتها أصبحت أمورا لا يمكن تجاهلها. وأما مراكز الدراسات الإسلامية في أميركا ودول الكفر غربا وشرقا فإنها في ازدياد، ونشاطاتها في تطور، واجتماعات وزراء الداخلية في الدول القائمة في العالم الإسلامي لم تتوقف منذ أمد بعيد وهم يتبادلون المعلومات والنصائح حول كيفية التعامل مع حملة الدعوة الإسلامية، ولا يعطل برامجها الشوائب السياسية التي عادة ما تمنع عقد اجتماعات القمة، أو تفشل اجتماعات رؤساء الوزارات، أو وزراء الخارجية. والهدف الأكبر لكل ذلك إجهاض أي عمل مخلص يقوم به المسلمون المخلصون لاسترداد مجدهم التليد وإحياء ماضيهم العتيد. ولقد ظهرت آثار كيدهم ومكرهم واضحة جلية في لبنان والشيشان وأوزبكستان وتركيا ومصر والجزائر وسوريا والأردن وفلسطين واليمن وغيرها كثير من بلاد المسلمين. بل يمكننا القول في هذا الصدد إن العمل ضد العاملين الجادين المخلصين للإسلام والهادفين لإعادة بناء دولة الخلافة الإسلامية التي

هدمت، واستئناف الحياة الإسلامية التي انقطعت قد امتد ليشمل الأرض كلها.

أيها الحضور الكرام: قبل ثمانية وسبعين عاماً قام المجرم اليهودي مصطفى كمال بارتكاب أم الجرائم بإلغائه نظام الخلافة الذي عاش المسلمون في ظله ثلاثة عشر قرناً من الزمان. فابتدع بدعة شنيعة ما جلبت على الأمة الإسلامية إلا كلَّ شر مستطير، وما زادتهم غير تخسير. ولقد حركت تلك الجريمة النكراء أحاسيس شاعر عاصر ذلك الحدث المؤسف، فجرد قلمه بعد أن شحذ قريحته ونظم شعراً عبر فيه عن الكارثة، واصفاً اللعين مصطفى كمال بما يليق به وبجريمته، بعد أن كان قد مدحه في وقت سابق قبل أن تُكشف له نواياه الخبيثة فقال:

عادتْ أغاني العرس رَجْعَ نُواحِ ... ونُعِيتِ بين معالم الأفْراح
كُفِّنْتِ في ليل الزفاف بثوبه ... ودُفِنْتِ عند تبلُّج الإصباح
شُيِّعْتِ مِنْ هَلَعٍ بعَبرة ضاحكٍ ... في كل ناحيةٍ وسكرة صاح
ضَجَّتْ عليكِ مآذنٌ ومنابرٌ ... وبَكَتْ عليكِ ممالكٌ ونَواح
الهندُ والهةٌ ومصرُ حزينةٌ ... تَبكي عليكِ بمَدْمَع سَحّاح
والشامُ تَسأَلُ والعراقُ وفارسٌ ... أَمَحا مِنَ الأَرْض الخِلافَةَ مَاح؟!
يا لَلرجالِ لحرّة مَوْءُودَة ... قُتِلَتْ بغير جريرة وجُنَاح
هَتَكُوا بأيديهِمْ مُلاءَةَ فَخْرِهِمْ ... مَوشيّةً بمواهب الفتّاح
نَزَعُوا عن الأعناقِ خيرَ قِلادة ... ونَضَوْا عن الأعطاف خيرَ وشَاح
نَظَمَتْ صُفُوفَ المسلمينَ وخَطْوَهُمْ ... في كل غُدوة جُمْعَةٍ ورَوَاح
بَكَتِ الصَّلاةُ وتلكَ فتنةُ عابثٍ ... بالشرع عربيدِ القضاء وقَّاح
أَفْتى خزعبلةً وقالَ ضلالةً ... وأتى بكفر في البلاد بَوَاح

ثم يحذر من الذين خرجوا على المسلمين ووالوا أعداءهم في الحرب العالمية الأولى ويشير إلى خيانتهم فيقول:

لا تبذلوا بُرَدَ النبي لعاجزٍ ... عُزُل يدافع دونه بالرّاح
بالأمس أوهى المسلمين جراحةً ... واليوم مدّ لهمْ يدَ الجَرّاح

ثم يستشرف شاعرنا رؤىً مستقبلية لأحوال المسلمين بعد هدم الخلافة فيقول:

فلتسمعنَّ بكل أرضٍ داعياً ... يدعو إلى الكذاب أو لسجاح
ولتشهدنَّ بكل أرضٍ فتنةً ... فيها يباع الدين بيع سماح
يفتى على ذهب المعز وسيفِهِ ... وهوى النفوس وحقدها الملحاح

رحمك الله أيها الشاعر وجزاك عما قلت خير الجزاء، وإنا نفتقد أمثالك من أصحاب الأقلام والألسن، ونأمل من الله العلي القدير أن تتحرك مشاعر المسلمين اليوم فيستشعروا ضخامة الجريمة التي ارتكبت بحقهم، فيهبوا لغسل عارهم، ويردوا الصاع صاعين للمتسببين.

أيها الحضور الكرام: عندما أقام الرسول صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة تحقق له وللمسلمين معه ولمن جاء بعدهم وسار على نهجهم تحقق لهم رضا الله ومحبته، فنادى جبريلَ عليه السلام أن يا جبريل إنني أحببت هؤلاء القوم فأحبهم، فنادى جبريل في ملائكة السماء أن الله قد أحب هؤلاء القوم فأحبوهم، فنشطت الملائكة في تنفيذ أمر المحبة الإلهي، وتقزمت نشاطات مردة الجن والشياطين، وضعف سلطانهم. فوضع للمسلمين القَبولُ في الأرض، وفتحت أمامهم الأمصار، وانتشرت الدعوة أيما انتشار، وشاع العدل وانحسر الظلم، وأصغت الملوك والرؤساء إلى دعوتهم، فآمن من آمن فأعزه الله، وكفر من كفر فأذله الله، وجردت الملائكة المقاتلة سيوفها وقاتلت في صفوف المسلمين المجاهدين، فتحقق لهم النصر المؤزر المبين ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

جاء في الحديث عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلائِكَةِ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِياً فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ.

أيها الحضور الكرام: هذا عين ما نبتغيه اليوم، ونعمل جاهدين لتكرار حدوثه، إذ ما قيمة عيش المسلمين في ظل حكم الطاغوت والجاهلية؟ وما بقاؤنا بعد نزع سلطاننا وظهور أعدائنا علينا؟ فما أحوجنا لرضى الله وإستعادة ثقته بنا بعد أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى.

هذا وإننا مصممون ـ بحول الله وقوته ـ على إعادة الخلافة مهما كان الثمن، لأننا نريد أن ينظر إلينا ربنا بعين الرضا والرحمة، وأن تتجدد لنا أوامر المحبة الإلهية، فيصرف عنا كيد شياطين الإنس والجن، ويوضع لنا القبول في الأرض. ونحن نحب لكم ما نحب لأنفسنا، وعليه فإننا ندعوكم وجميع المسلمين إلى العمل بجد وإخلاص بكامل الطاقة مع العاملين المخلصين الجادين والهادفين لإعادة الخلافة الضائعة، واسترداد المفقود النفيس، كي نأخذ من جديد موقعنا الحقيقي بين الأمم سراةً وهداةً ومجاهدين، فذلكم لعمري هو عز الدنيا والآخرة. فلا يتقاعسن أحد منكم عن هذا العمل الشريف، وكونوا خير خلف لخير سلف، فاستنهضوا عزائمكم، وحركوا غيرتكم على دينكم ومصير أمتكم، ولا تهولنكم كثرة الباطل وسطوته، فقد أوشكت جولته على النهاية، والخط البياني لعمل العاملين للخلافة في صعود مذهل، وخطواتهم نحو النصر تقترب أكثر وأكثر في كل يوم. فثقتنا بالله كبيرة وأملنا بنصره القريب لا تشوبه شائبة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهو سبحانه القائل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (٥)

«العلاج الصحيح»

تحدثنا في الحلقة السابقة عن بعض مفاهيم العقيدة الإسلامية، وارتباط هذه المفاهيم بموضوع الاقتصاد. أما بالنسبة للأسس الاقتصادية التي انبثقت من هذه العقيدة الصحيحة، والمرتبطة برعاية شؤون المال، والتي جاءت الأحكام الفروعيّة العملية لتحقيقها في الدولة والمجتمع فهما أساسان، الأول: نظرة الإسلام إلى الاقتصاد، والثاني: سياسة الاقتصاد في الإسلام.

أولا: نظرة الإسلام إلى الاقتصاد: لقد رأينا كيف خلط الرأسماليون في نظرتهم للاقتصاد، دون تمييز بين علم اقتصاد، يبيّن طرق تنمية الثروة، وبين نظام الاقتصاد الذي يبيّن طرق توزيع هذه الثروة بين الناس، فجعلوا البحث واحداً دون فصل بين الأمرين، ما أوقعهم في متاهات كبيرة، وزادوا المشكلة تعقيداً بدل حلّها .

أما الإسلام، فنظرته للثروة، التي تحقّق المنافع لدى الإنسان، وهي المال وجهد الإنسان، نظرة إلى تمكين الناس من حيازة هذه الثروة، والانتفاع بها، عن طريق النظام الذي يحقّق ذلك بالعدل والاستقامة . ولم ينظر الإسلام في تكثير الثروة، إلا من زاوية واحدة وهي أنه دعا إلى ذلك وحث عليه، وذكر أن الكون بما فيه من ثروات مسخّر للإنسان لينتفع به. فلم يتدخل الإسلام في مسألة تكثير الثروة، بل تركها للناس ولإبداعهم الفكري. فنظرة الإسلام إلى الاقتصاد هي نظرة مبنية على أساسه الروحي، تضمن تمكين الناس من حيازة مادة الثروة والانتفاع بها في نظام اقتصادي فريد.

ثانيا: سياسة الاقتصاد في الإسلام: السياسة كما عرفنا معناها، هي الرعاية، (رعاية شؤون الناس داخلياً وخارجياً بالإسلام). وسياسة الاقتصاد في الإسلام لا تخرج عن هذا المعنى العام للسياسة، فسياسة الاقتصاد في الإسلام هي رعاية شؤون المال من قبل الدولة. فالدولة بوصفها الجهاز التنفيذي، الذي يتولى رعاية تطبيق الإسلام داخلياً وخارجياً، تقوم برعاية شؤون الأفراد المالية داخل هذه الدولة رعاية تحقق الأهداف التي قصدها الشارع من أحكام النظام الاقتصادي.

أما الأهداف التي قصدها الشارع الحكيم من نظام الاقتصاد، فترمي إلى ضمان إشباع حاجات الأفراد الأساسية، وهي (المأكل، والمسكن، والملبس)، إشباعاً كاملاً غير منقوص، وتمكينهم كذلك من إشباع حاجاتهم الكمالية، وهي (فوق الحاجات الأساسية)، بقدر ما يستطيع، وبقدر ما يتوفر من أموال في الدولة. وهذه النظرة للفرد، والحاجات، ولإشباعها، هي ضمن الإطار العام للمجتمع.

فالإسلام نظر إلى رعاية شؤون الأفراد فرداً فرداً، وفي نفس الوقت نظر لما يجب أن يكون عليه المجتمع من طراز خاص من العيش كمجتمع إسلامي، وليس أي مجتمع. فالنظرة الأولى في هذه السياسة كانت للناحية الإنسانية، أي بوصفه إنساناً، وذلك بمعرفة حاجاته الأساسية ما هي، وهي الحاجات التي تترتب عليها المشاكل في حال عدم إشباعها. ثم نظر إلى الإنسان بوصفه فرداً، أي نظر إلى إشباع حاجاته فرداً فرداً في المجتمع، وليس للمجتمع بشكل عام، كما هو في المجتمع الغربي عندما قالوا: بأن إشباع حاجات الأفراد يتم تلقائياً إذا أشبعت حاجات المجتمع من الثروات وذلك عن طريق جهاز الثمن، فاشبعوا

حاجات المجتمع ولكن المشكلة لم تحل، إذ أن الأغنياء ازدادوا غنى من هذه الثروات، والفقراء ازدادوا فقراً على فقرهم.

ثم نظر الإسلام نظرة ثالثة في سياسته لشؤون المال، وهي ما يجب أن يكون عليه المجتمع، أي راعت هذه السياسة أثناء الإشباع وضمانه، أو التمكين منه، أن هذا المجتمع له طراز خاص من العيش، وفق علاقات معينة، وتضبطه أحكام شرعية. أي أن الإسلام حدّد للأفراد كيفية كسب المال لإشباع حاجاتهم، فمنع الربا، وحرم الخمر، وحرم الغش والاحتكار... أما بالنسبة للثروات وإنتاجها، وتكثيرها في المجتمع، فقد حث الإسلام على ذلك في سياسته لأمور المال، وجعل السعي لكسب النفقة فرضاً للفرد ولمن تلزمه نفقتهم، قال تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك ١٥)، وقال عليه السلام: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (البخاري). ومنع أن يعطى الفرد من مال الزكاة، وهو قادر على الكسب، ولا يعمل، قال عليه السلام: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي» (أبو داود).

وهذا الحث على طلب الرزق الهدف منه، الكسب من الثروات كي ينفق على نفسه وعلى من تلزمه نفقتهم، وتكثير الثروة لدى الأفراد في المجتمع.

وبالإضافة إلى الحث على تكثير الثروة، كذلك حث الإسلام على التمتع بهذه الثروة وفق حدود ما أباحه الله في أحكامه، أي وفق طراز خاص من العيش لمجتمع إسلامي، قال تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (٣٢ الأعراف).

وقد وضع الإسلام أسساً وقواعد وأحكاماً تضمن تحقّق هذه الأهداف لسياسة الاقتصاد في المجتمع، منها ما يتعلق بالبيان، ومنها ما يتعلق بالناحية العملية، أي بالدولة التي ترعى شؤون الناس. فالإسلام قد بين أولاً المصادر الرئيسية للثروة، وحصرها بأربعة مصادر، وهي الزراعة والصناعة، والتجارة، وجهد الإنسان. ثم بين الأحكام والقواعد التي تمكن الناس من حيازة الثروة من هذه المصادر، وتمكنهم التصرف والانتفاع من ذلك، وتضمن أيضا توزيعها بينهم بشكل يحقق الأهداف العامة من سياسة الاقتصاد.

أما القواعد الاقتصادية والأسس التي تمكن الناس من الانتفاع بالثروة، وحيازتها، وتضمن توزيعها بين الناس فهي: الملكية، والتصرف في الملكية، وتوزيع الثروة بين الناس. وهذه ثلاثة خطوط عريضة، تندرج تحتها فروعيات كثيرة تؤدي إلى تحققها في واقع الحياة لدى الأفراد والدولة والمجتمع.

أما الناحية العملية للرعاية ــ أي ما يتعلق بالدولة ــ فإن الدولة كما قلنا هي الجهاز التنفيذي في الأمة التي تسوس الناس بأحكام الإسلام: في الاقتصاد، والحكم، والاجتماع، والسياسة. ولا تطبق أحكام الاقتصاد بشكل كامل إلا في ظل هذه الدولة. فالدولة هي التي تضمن إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، فردا فردا ، لكل من يحمل التابعية لهذه الدولة، وهي التي تمكن الناس كذلك من إشباع حاجاتهم الكمالية لجميع الأفراد، حسب طاقاتها، وهي التي ترعى وتوفر حاجة الناس في التعلم، وفي الطب.

وقد رأينا عجز النظام الرأسمالي عن هذه الناحية، عندما ترك للأفراد رعاية شؤون أنفسهم عن طريق جهاز الثمن، باعتباره المنظم الوحيد للتوزيع، وكيف قامت المؤسسات الترقيعية على النظام لتسد الثغرات، فقامت مؤسسات الضمان الاجتماعي، والجمعيات الخيرية، وجمعيات مساعدة الفقراء...

أما نظرة الإسلام فهي نظرة شاملة، تحقق

العدل، والاستقامة، نظرت إلى الإنسان بوصفه إنساناً فيه حاجات لا بد من إشباعها، وبوصفه فرداً لا بد من إشباع هذه الحاجات عنده، وبوصفه فرداً يعيش في مجتمع له طراز خاص من العيش. فالناس في أي مجتمع بشري يوجد فيهم من لا يستطيع تحقيق إشباع حاجاته بنفسه بسبب عدم قدرته على الكسب، وهناك أناس تلحق بهم جوائح كالحريق، والأعاصير، وهناك أناس يعملون ولا يستطيعون إيفاء حاجاتهم. وهؤلاء جميعا لا بد من وجود أحكام تعالج شؤونهم، لذلك كانت الرعاية من قبل الدولة في الإسلام لمثل هؤلاء الناس.

وقد وضع الإسلام نظاماً اقتصادياً فريداً يمكن الإنسان من ضمان إشباع حاجاته الأساسية يبدأ أولاً بالفرد نفسه، وينتهي بالدولة. وقد ذكرنا ما يتعلق بالفرد من حيث الحث على النفقة والكسب، وجعل ذلك فرضاً على الفرد لقوله تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك ١٥).

والدولة ترعى هذا الأمر، فتمنع من جلس عن الكسب وهو قادر عليه، وفي نفس الوقت غير مستوف لحاجاته الأساسية، وغير قائم بالنفقة على من تجب عليه نفقتهم. فالدولة تحث الفرد على ذلك، وتسهّل له الأمور، وتقدّم له ما يمكّنه من العمل، من عون ماليّ أو إرشادي، ولا تقبل من الفرد أن يكون عالةً على غيره من الناس، أو أن يكون عالةً على الدولة. فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير كسب المرء من عمل يده»، وقال: «إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصوم، ولا الصلاة، قيل: فما يكفرها يا رسول الله، قال: الهموم في طلب الرزق» (رواه أبو يضيم في الحلية).

[وقد وبخ الإمام عمر رضى الله عنه أناسا جلسوا عن طلب الرزق بحجة التوكل على الله، وعندما سأل من هؤلاء؟!، قالوا ـ أي الصحابة ـ: هؤلاء المتوكلون، قال: كلا هم المتأكلون، يأكلون أموال الناس. ألا أنبئكم من المتوكلون. فقيل نعم فقال: هو الذي يلقي الحب في الأرض ويتوكل على الله]. والناظر في كلام عمر رضى الله عنه يرى فيه إنكارا وتوبيخا لهذا الصنف من الناس، ولم ينكر الصحابة رضوان الله عليهم عليه هذا الفعل. والإمام رضى الله عنه فعل ذلك بوصفه راعيا للشؤون.

والأحكام الشرعية بوصفها تسوس أمور الاقتصاد بشكل كامل متكامل، فقد طلبت من الفرد الإنفاق على أناس معينين، وأوجبت ذلك، ورتبت عقوبة من الله تعالى، ومن الدولة، بوصفها ترعى الشؤون، إن قصر الفرد عن فعل ذلك وهو قادر. فقد طلبت الأحكام الإنفاق على الولد، وعلى الأقارب ممن يرثون الأقرب فالأقرب، وأوجب ذلك على الأصل وإن علا، وعلى الفرع وإن نزل، وجعل لذلك سببا وهو عجزهم أو عدم قدرتهم عن ذلك، وفي نفس الوقت قدرة من تجب عليه النفقة على الإنفاق. قال تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده، وعلى الوارث مثل ذلك﴾ (البقرة ٢٣٣). وقال: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾ (٦ الطلاق). وقال عليه السلام في نفقة القريب على قريبه: «إبدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا، وهكذا يقول فبين يديك وعن يمينك وشمالك» (رواه مسلم).

وهذا النظام الفريد لا يوجد إلا في أحكام هذا الدين العادلة، فهو غير موجود في النظام المادي الرأسمالي القائم على المصالح، والمنافع الدنيوية، غير المرتبط بالناحية الروحية إطلاقا. فلو مات القريب جوعا، لا يلتفت إليه قريبه الغني ولا يعرفه، ولا يتعرف الوالد على ولده بعد البلوغ، ولا الولد على والده إلا في مناسبات معينة في العام، ولا يعرف إن جاع، أو احتاج، أو غير ذلك من جوائح الدنيا.

هذا بالنسبة لنفقه الفرد على نفسه، ونفقه الأقارب ممن تجب عليها النفقة، ورعاية ذلك بتقوى الله أولاً ومن قبل الدولة.

أما إن حصل القصور من الفرد، وممن تجب نفقتهم، وذلك بسبب العجز المادي عن ذلك فإن الدولة بوصفها راعيةً للشؤون تضمن إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، وتسعى لتمكينهم من إشباع حاجاتهم الكمالية حسب طاقتها. فقد قال عليه السلام مبينا رعاية الدولة: «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته» رواه البخاري، وقال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً فإلينا» (رواه مسلم)، ومعنى كلاً، أي ضعيفاً غير قادر على الكسب، ومعنى إلينا، أي إلينا تسند إعالته وكفاية أمره. وكان عمر رضي الله عنه يقول: "أنا أبو العيال" وذلك بوصفه خليفة للمسلمين.

فالدولة تنفق على هؤلاء الناس، ممن عجزت حالهم عن الكسب، وممن عجز أقرباؤهم عن ذلك، تنفق عليهم من بيت مال المسلمين، فإذا لم يوجد في بيت المال ما يكفيهم، اقترضت الدولة أموالا من أغنياء المسلمين، ثم تسدهم من بيت المال بعد ذلك، فإن تعذر عليها ذلك فرضت ضريبة في أموال الأغنياء بقدر الحاجة، لقول الرسول عليه السلام: «أيما أهل عرصة بات فيهم امرئ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى» (رواه أحمد).

وهذا الأمر من الرعاية العامة في دولة الإسلام لا يوجد في أنظمة الكفر الفاسدة، فقد تجد من يعيش على أكياس القمامة في أرقى ضواحي لندن، أو باريس، أو نيويورك، وتجد بجانب هؤلاء أصحاب الشركات العملاقة، وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة، وحتى الدولة لا ترحمهم إذا استحق قسم منهم دفع الضريبة، وهو لا يملك، وقد تضعه داخل السجن بدل مساعدته، وسد عوزه. فالنظام الغربي هو نظام جباية، ومص لدماء الناس، وليس نظام رعاية كما هو الإسلام. لذلك حق لنا أن نقول، إن النظام الغربي نظام يولد الفقر، وديـن الإسلام نظام يقضي على الفقر.

هذا بالنسبة لرعاية شؤون الناس في الحاجات الأساسية والكمالية، أما بالنسبة لتوفير حاجة الناس في العلم والطب، فإن الدولة تطبق أحكام الإسلام التي تحارب الجهل، وتحافظ على الصحة العامة للرعية. وترعى هذا الأمر لجميع الناس، لأن الإسلام جعل رعايتها لجميع الناس من قبل الدولة، فقد قال عليه السلام: «إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل» (رواه أحمد)، وفي هذا إشارة إلى حرب الجهل والأمر بالتعلم، وقال عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» البيهقي (شعب الإيمان). وقد وظف الإمام عمر رضي الله عنه المعلمين، يعلمون أبناء المسلمين، وكان يرزقهم كل واحد منهم خمسة عشر كل شهر ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

أما بالنسبة للطب، فقد قال عليه السلام: «تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء غير داء واحد الهرم» (رواه الحاكم).

وقد جعل النبي عليه السلام طبيبا أهدي إليه من مصر، جعله عاما بجميع المسلمين. وفي هذا اهتمام وتكريم من الحق تبارك وتعالى لهذا الإنسان المكرم.

بقيت مسألة تتعلق بسياسة الاقتصاد وهي تحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع. فالإسلام في سياسته لأمور المال، يمكن الفرد من الانتفاع بالثروة، ومن حيازتها، ويضمن حاجاته في الدولة، كذلك يحقق التوازن الاقتصادي ويقضي على التفاوت الفاحش بين الناس.

أما الأحكام التي شرعت وتتولى الدولة تنفيذها لتحقيق هذه الغاية فهي: أولا: جعل المال دولة في أيدي الناس، وليس في يد فئة معينة. ومن أجل ذلك تعطي الدولة أفرادا معينين من أموال الغنائم، أو من الأملاك العامة للدولة، وقد أعطى رسول الله ﷺ المهاجرين دون الأنصار من فيء بني النضير تطبيقا لقوله تعالى:

﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (الحشر ٧). ومعنى قوله كي لا يكون دولة، أي حتى لا يكون المال محصورا بفئة دون أخرى.

أما الحكم الثاني فهو منع الكنز للمال وتحريمه. قال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ (٣٤ التوبة). فوجود المال متداولا بين أيدي الناس يعمل على اكتساب الثروة وزيادتها، وعلى رفع مستوى الدخل، وذلك أن المال هو أداة التبادل بين مال ومال، وبين مال وجهد، وبين مال وسلع أو خدمات، وإذا اختفت الأموال من أيدي الناس وكدست وخزنت لغير حاجة، فإن ذلك يسبب قلة المشاريع والأعمال، وبالتالي يؤثر على المكتسبات المالية لدى الأفراد. فبقدر ما يكون المال متداولا بين الأيدي، وعاملا في المشاريع، بقدر ما يزداد الإنتاج بشتى أنواعه في البلد، وزيادة الإنتاج يؤدي إلى انخفاض الأسعار، وإلى زيادة الأجور للعمال، وهذا يؤدي إلى تقليل التفاوت بين الناس في الثروات.

أما إذا حصل العكس، أي إذا خزن المال وأغلق عليه لغير حاجة، فإن التبادلات المالية تقل، والمشاريع تنقص، وبالتالي تقل الأيدي العاملة، وتنخفض الأجور لكثرة العمال وقلة المشاريع، وترتفع الأسعار، وهذا بالتالي يؤدي إلى انخفاض مكتسبات الناس المالية.

وكما حرص الإسلام كل الحرص على وجود المال متداولا، ومنع كنزه، كذلك فإن الإسلام منع جميع التصرفات، والمعاملات، والعلاقات المالية التي تؤدي إلى تكدس المال لدى فئة من الناس دون أخرى، وتؤدي إلى الطبقية الفاحشة فحرم الإسلام الربا، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ (٢٧٨ البقرة)، وحرم الاحتكار، قال عليه السلام: «لا يحتكر إلا خاطئ» (رواه مسلم). وحرم وجود التحكمات الاقتصادية سواء أكان ذلك عن طريق الأفراد أو عن طريق الدولة. فلا وجود في الدولة لشركات ضخمة على حساب الامتيازات الخاصة من الدولة لأناس معينين دون آخرين، كما هو الحال في النظام الرأسمالي، لتقوم بعد ذلك بفرض الأسعار واحتكار السلع كما تشاء. فالإسلام يفتح الباب على مصراعيه للجميع دون تمييز، ودون تحكمات في قطاع الصناعة أو التجارة، أو الخدمات.

والحقيقة أن الناظر في الأحكام الفروعية في نظام الإسلام يرى أنها كلها تحقق الغاية التي أرادها الله عز وجل، أي تحقق تمكين الناس من المال بالحيازة والانتفاع، وتحقق التوازن الاقتصادي وحسن توزيع الثروة بين الناس، وذلك بما شرعت من أحكام عادلة مستقيمة. ويرى كذلك أن الدولة هي الرقيب والراعي لذلك كله بوصفها قوامه على الأمة، وعلى نظام الإسلام، تقوم برعايتها، لا بمص دمائها كما هو حال الدول في النظام الغربي. فالدولة تتدخل كلما اقتضى الأمر، وأوجب الشرع عليها ذلك، فتمنع الربا وتعاقب على ذلك، وتمنع الشركات المساهمة وتعمل على محو مفهومها من الأذهان، وتعمل على فتح الباب للجميع في الصناعة والتجارة والزراعة، دون أي تحكم أو امتياز، وتتدخل في مسألة غلاء الأسعار بجلب السلع إلى الأسواق، وتجلب السلع من منطقة إلى أخرى بسبب الجفاف أو المحل.

وأقول مرة ثانية بأن من أراد الاستزادة في رؤية عدالة الإسلام، وحسن تنظيمه لشؤون الإنسان وحسن سياسته لأمور المال فعليه الرجوع إلى الفروعيات الفقهية في أمهات كتب الفقه كأحكام الملكية، وأحكام الانتفاع بالملك، والأحكام المتعلقة بتوزيع الثروة بين الناس، وهي القواعد التي قام عليها البناء الاقتصادي بشكل عام.

[يتبع]

على الشيشانِ قِفْ أَلْقِ السَّلاما

... ولما كان موقف الشيشان بخاصة موقف الرجولة والبطولة والتضحية. والعبرة للمتخاذلين الذين يتزلفون الروس على حساب أبناء أمتهم من المسلمين. قلتُ في الشيشان ما أمكنني أن أقوله تعبيراً عن إعجابي واعتزازي بمواقفهم وتضحياتهم داعياً الله تعالى أن ينصرهم ويثبت أقدامهم. آمين.

على الشيشان قِفْ أَلْقِ السَّلاَما ... وَحَيِّ رُبُوعَهُمْ حَيِّ النَّشَامى
تلقَّتْ وحْدها شَرَّ الأَعادي ... وفي جَنَباتِها مَجْدٌ تَسَامى
تَحَصَّنَ في جَوانبها رجالٌ ... أُسُودٌ لا يَخافونَ الحِماما
تَغَنَّوْا في خنادقِهِمْ غِنَاءً ... حِداءَ الحرب يَنفونَ السَّلاما
سَلاَمُ الذُّلِّ لا يرضاهُ شَهْمٌ ... وَهَلْ يُرجَى مِنَ الأَعْدا سَلاما
أما أَيقظْتِ يا غُرُزْنِيِ النِّيامى ... وقد عارَكْتِ أحداثاً جسَاما
تزاحَمَتِ العِدا مِنْ كلِّ صَوْب ... رَزَمْنَ على جوانبها رزَاما
جيوشُ الروس قد جاءُوا تِباعاً ... فلمْ تفهمْ حَلاَلاً أو حَرَاما
إذا أَلْقَتْ قذائفَها تَدَاعَتْ ... بناياتٌ غَدَتْ فيها حُطاما
صَواريخٌ وفي الأجواء تُلْقَى ... تُحيلُ سماءَها الزرقا قَتاما
مَعاركُ حَوْلَها دارتْ رَحَاها ... تُشِيبُ الطفلَ حقّاً والغُلاما
تَتَرَّسَ في مَعاقِلِها رجالٌ ... أشاوسُ لا يَمَلُّونَ الزِّحَاما
بأيديهِمْ قذائفُ جاهزاتٌ ... لهيبُ النارِ يضطرمُ اضطراما
كأنَّ الجِنَّ فيها قد تَلاقَوْا ... أو الأشباحُ خاضتْها ظَلاما
تَرى الأرتالَ فيها مُلقَيات ... على جنبات أَدْرُبِها حُطَاما
أيا غُرُزْنِي وقد حَدَثَتْ مَآس ... مِنَ الأعداء حرَّكَتِ الأَنَاما
تعاظمتُمْ على الأحداث حَتَّى ... كأنَّ الموتَ يَمْتَشِقُ الحسَاما
فَيا لَلّهِ كَمْ ذَهَبَتْ ضَحايا ... وأطفالٌ غَدَوْا فيها يَتَامى
ويا حكّامُ ما هذي المخازي ... وما هذا التخاذلُ يا غشَامى
أَيُقْتَلُ إخْوَةٌ في كلِّ قُطْر ... ولم تُبْدُوا احتجاجاً أو كلاَما
أيا غُرُزْنِي فلا تَبغي نَصِيراً ... بَنُو الإسلام ما زالُوا نيَاما
بَنُو الإسلام يَحْكُمُهُمْ بُغَاةٌ ... ومِنْ جَبَرُوتِهِمْ مَنَعُوا الكلاَما
كَفَاكُمْ أنكمْ لله جُنْدٌ ... صَبَرْتُمْ في الوَغَى جُنْداً كِرَاما
فَلَيْسَ سِوَى الإلهِ اليَوْمَ عَوْنٌ ... نَصِيرٌ قَادرٌ يَمْحُو الظَّلاَما □

يوسف السباتين

كلمة أخيرة

من نتائج اندحار اليهود من لبنان

يمكن للمرء أن يستخلص عدة نتائج مهمة أسفرت عنها عملية الاندحار المذل لليهود وعملائهم من جنوب لبنان ومنها:

١- لقد سقطت مقولة (شعار) بيار الجميل «قوة لبنان في ضعفه».

٢- وسقطت أيضاً مقولة كميل شمعون وأقرانه «مستعد أن أتعاون مع الشيطان لحماية نفسي» فها هو الشيطان الذي راهنوا عليه لم يستطع حماية نفسه فاضطر للتمترس بهم كأكياس من الرمل ثم تركهم يواجهون المصير المجهول وتخلى عنهم بكل بساطة.

٣- تكرست الصورة السوداء للعميل والعملاء أكثر، وازدادت قبحاً، وأصبحت مرادفة للخيانة بعد أن كان كل طرف يتباهى بعلاقاته السرية والعلنية باليهود، وظهر للناس أن الذل الذي يلقاه العميل ممن استعملوه يسبق الذل الذي يلقاه من بني قومه.

٤- إن سقوط العملاء الصغار يبشر بقرب سقوط العملاء الكبار، فالعمالة لا تتجزأ وليس أمامها كبير وصغير، فكلها خيانة للأمة سواء أحصلت على يد الصغير أم الكبير ويشمل ذلك معشر المهرولين أيضاً.

٥- سقطت مقولة «الجيش الذي لا يقهر» وتبين للمخدوعين المصابين بعمى الألوان أن هذه الأسطورة حاكتها الدعاية اليهودية، وساعدها في الترويج لها بعض الأنظمة العربية، وذلك إمعاناً منهم في تركيع الأمة وإذلالها بالرعب لكي تُسلس الانقياد لليهود وحلفائهم وصنائعهم المحليين.

٦- هناك بعض الزعماء اغتاظوا كاليهود تماماً، لأنهم يعتبرون كل هزيمة لليهود هي هزيمة لهم، وكل ظهور للمسلمين هو بداية انهيار لما يتربعون عليه، وكل فرحة للمسلمين هي شماتة بهم وبحلفائهم.

٧- إن الرعب الحقيقي تملّك اليهود ولن يفلحوا في الفكاك منه، وسوف يبقى هذا الرعب يلاحقهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ضُرِبت عليهم الذلة﴾ وسوف يزداد خوفهم من كل مسلم متدين أينما كان لأنهم ذاقوا معنى أن يكون المسلم ملتزماً.

٨- هذه هي أفضل اللحظات للانقضاض على هذه الغدة السرطانية الخبيثة لأنها مهزومة من داخلها ومنهارة جيشاً وشعباً مهما امتلكت من سلاح. فكل سلاح الدنيا لا يطمئن الخائف من داخل نفسه أو المهزوم من داخله. ولكن يبقى هناك إحساس نسأل الله أن يجنبنا إياه وهو قيام بعض الزعماء العرب بالتفتيش على مخرج لهؤلاء اليهود لإنقاذهم من حالة الرعب واليأس فيفتعلون معهم مسرحية لعلها تكون كفيلة برفع معنوياتهم قليلاً. نسأل الله أن يرتد كيدهم إلى نحورهم.

٩- إن بداية الانهيار تكون بطيئة ثم تتسارع لتصل إلى مستقرها، والناس لم يلاحظوا سوى البداية وسوف تتسارع التداعيات بوتيرة أقوى فتجرف في طريقها العدو والعميل في كل المنطقة بإذن الله ❑

اندحار العدو اليهودي في صحافته

- «إن المبنى الهش الذي ألصقت لبناته واحدة فوق الأخرى بلصاق يقشر، شرع بـــالتصدع قبل عامين، عندما بدأ إسرائيليون (يوسي بيلين، وارئيل شارون، والأمهات الأربع) بدفـــع الحكومة نحو الانسحاب من طرف واحد... وفقط من الناحية الشكلية بقي هذا المبنى قائماً حتى يوم أمس وكانت تكفي هبة ريح خفيفة لأن تسقط لبنة واحدة منها فتنهار بعدها كـل الجدران» [صحيفة هآرتس ٢٣/٠٥/٢٠٠٠].
- «فالبيت الورقي الذي بناه إيهود باراك للانســحاب من طــرف واحــد من لبنان تحــت غطاء صيغة حساب منطقي انهار في لحظة واحدة، وتقف الآن العناصر المعادية مرة أخــرى على الحدود الشمالية على بعد أمتار قليلة من المنارة وســكاف عــام وقَصَــفَ الجيــش الإسرائيلي مواقع كان بنفســه مَنْ أَنْشَــأَها» [أليكس نيشمان: المراسل العســكري لـِ يديعوت أحرونوت].
- «والمقلق هو أن الكثيرين من سكان الشمال في إسرائيل شعروا يوم أمس بأنهم قطيع مـــن دون قائد برغم أن رئيس الحكومة أطلق عدة تصريحات قصيرة. ويمكن تلمّــس الارتبــاك والذعر في المستوطنات الشمالية في الأيام الأخيرة... والسكان لا يشعرون بوجود قيــادة الجبهة الخلفية» [زئيف شيف: هآرتس ٢٣/٥].
- «لقد ضبط حزب الله دولة إسرائيل وهي تخلع سروالها الداخلي وفي الخلفية هناك الصــور المهينة: جنود الجيش الجنوبي يقادون في شاحنات ويرسلون شمالاً ليلقوا مصيرهم» [المراسل العسكري ليديعوت أحرونوت].
- «ومثل تلك المروحية الأخيرة على سطح السفارة في فيتنام، هكذا تلقينا أمس وابلاً مـــن الصُّور التي ستَنْحفر سيئة الذكرى في وعينا الجماعي، فلا توجد انسحابات ســارَّة كمــا تعلمنا نحن أيضاً ولا حتى انسحابات مجانية ورائحة الإهانة تعبــق في الأجــواء، حلفاؤنــا ينهارون وينشدون النجدة والعدو يحتفل على الملأ وعلى حواشــي الحــدود، والجيــش الإسرائيلي يبحث عن سبل للنجاة، والدراما تبلغ ذروتها، وكذا الخطر أيضاً» [صحيفــة معاريف ٢٣/٥].
- لقد أفلح اللبنانيون في أن يحظوا بصورة يَقَظَة شعبية، وانتقال من المقاومة إلى التحرير، ولـن يتأخر الفلسطينيون في محاكاتهم في مسيرات نحو حواجز إيرتز، وترقوميا وربما أيضــاً نحــو القدس تحت تغطية جوية من شبكة (سي.أن.أن) وهذه هي أبجدية الحرب الآنيــة» [أمــير أورن: صحيفة هآرتس] ❑